International Academic Journal for Islamic Studies

المجلة الأكاديمية العالمية للشريعة الإسلامية وعلومها

Website: http://iajour.com/index.php/is

ISSN: 2708- 5961

أثر الوقف الاسلامي على التعليم في فلسطين من الفتح العمري إلى وقتنا المعاصر

محمد سعيد عبد الرازق خصيب [1] حسام الدين عفانة [2]

[1] طالب دكتوراه - قسم الفقه وأصوله – جامعة القدس.

[2] استاذ الفقه وأصوله - جامعة القدس – كلية الدعوة وأصول الدين

Abumuath27@yahoo.com

تاريخ استلام البحث: 2021/2/11 **تاريخ نشر البحث: 2021/3/8**

الملخص:

يتناول هذا البحث أثر الوقف الاسلامي في فلسطين على استدامة التعليم بشكل موجز من الفتح العمري لفلسطين إلى وقتنا المعاصر ، حيث أن الوقف كان عاملاً مؤثراً في ايجاد المراكز التعليمية الدافعة لعملية التعليم وتشجيع الناس على الاقدام عليه .

وقد بدا البحث بتعريف الوقف والوقف التعليمي ، وبيان الأدلة على جواز الوقف والحكمة من وجوده ، ثم الوقوف على أثر الوقف على التعليم في فلسطين من عهد الخليفة عمر بن الخطاب فاتح بيت المقدس إلى يومنا هذا .

وخلص البحث إلى مجموعة من النتائج لعل أبرزها أن الوقف كان ركيزة أساسية من ركائز دفع العملية التعليمية في فلسطين عبر التاريخ الاسلامي فيها ، وأنّ الأوقاف كانت ضمانة حقيقية لتوفير احتياجات المعلمين والمتعلمين مما ساهم في وجود أمن تعليمي في المجتمع الاسلامي .

كما خلص البحث إلى مجموعة من التوصيات كان أبرزها ضرورة إحياء نظام الوقف وتفعيله وتوجيهه لدعم التعليم في فلسطين لا سيما الدراسات العليا، وضرورة معالجة الإشكالات التي أدت إلى اضمحلال الوقف وتراجعه في فلسطين.

الكلمات المفتاحية: التعليم ، الوقف ، المدارس ، المكتبات.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد.

فإنّ نظام الوقف الاسلامي نظام فريد من حيث طريقة التعاطي مع تقديم المنفعة في وجوه الخير ،حيث يقوم على تحبيس أصول الاموال، وتسبيل منفعتها على جهة برٍّ مباحة شرعاً، وقد أحسن المسلمون وعبر الأزمنة المتلاحقة منذ عهد الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى يومنا هذا استغلال هذا النظام في دفع عمل الخير وتقوية وجوه البرّ في المجتمع، وسدّ الحاجة التي قد تطرأ في المجتمع في جانب من جوانب البرّ.

وفي هذا البحث اطلالة على مدى الأثر الذي كان للوقف الاسلامي في جانب مهم من جوانب البر في فلسطين وهو جانب التعليم ، حيث كانت أوقاف المسلمين بمثابة العجلة التي سارت عليها العملية التعليمية عبر العصور الاسلامية المتلاحقة ، وإن كان هذه

العجلة تسير ببطء أحياناً وبسرعة أحياناً أخرى بسبب الحالة السياسية التي كانت تمر بها فلسطين من احتلال صليبي واختلاف المواقف السياسية مرات أخرى وغير ذلك من العوامل .

أهداف الدراسة :

اولاً: بيان أهمية الوقف في تعزيز التعليم في المجتمعات عبر صورة حية عاشها المسلمون في واقعهم .
ثانياً : بيان مدى اهتمام المسلمين في ايجاد الوسائل والأساليب التي من خلالها يتم المحافظة على العملية التعليمية بالاستمرار ، ومن بين هذه الوسائل والأساليب استخدام نظام الوقف .
ثالثاً : إظهار عظمة الوقف في سد حاجات التعليم متى كان هناك اهتمام حقيقي في إظهار قيمة الوقف واستثماره على الوجه الصحيح ووضعه في نصابه الصحيح .

مشكلة الدراسة :

تأتي هذه الدراسة لتجيب عن الأسئلة التالية :
ما هو أثر الوقف على التعليم في العصور الاسلامية في فلسطين؟
ما هي العوامل التي شجعت المسلمين على استثمار أموالهم وتحبيسها على التعليم ؟
كيف أثر اضمحلال الوقف وتسريبه على التعليم في فلسطين؟
ما هي الحاجة لتفعيل دور الوقف في الحياة العملية لتغطية العوز في قطاع التعليم في فلسطين ؟
ولعدم وجود بحث مكتمل في هذا الجانب ، فإن هذا البحث يأتي للإجابة على الأسئلة السابقة ، ومن الدراسات السابقة .

- بحث بعنوان " الوقف الإسلامي في فلسطين وأثره في دعم التعليم الشرعي وتطويره" للباحث حسين الدراويش مؤتمر كلية الشريعة الدولي السابع التعليم الشرعي وسبل تطويره، 2017م. وهذه الدراسة هي دراسة مبسطة ركزت على دور الوقف على بعض المدارس الشرعية في فلسطين في الوقت المعاصر .
- بحث بعنوان " الوقف وأثره في دعم التعليم الشرعي وتطويره" للباحثة تحرير شكري عبد الحميد حماد، مؤتمر كلية الشريعة الدولي السابع التعليم الشرعي وسبل تطويره، 2017م. وقد ركزت الباحثة فيه على التعليم الشرعي في الوقت المعاصر وأثر الوقف فيه مع ذكر بعض العوامل التي أدت إلى ضعف اثر الوقف في التعليم الشرعي .
- بحث بعنوان " البحث الوقف التعليمي وأثره في دعم التعليم الشرعي." للباحث عبد الكريم البناني ، مؤتمر كلية الشريعة الدولي السابع التعليم الشرعي وسبل تطويره، 2017م. وهو بحث يركز على مدى فاعلية الوقف في دعم التعليم الشرعي في الوقت المعاصر أيضاً لا سيما الكليات الشرعية في الجامعات.

ومن خلال الدراسات السابقة يتبن أنّها كانت تعالج قضية واحدة وهي ابراز أهمية الوقف في دعم العلوم الشرعيّة في الوقت المعاصر، ولم تتطرق إلى قراءة دور الوقف على مدى العصور الإسلامية المتلاحقة ، ودورها في دعم التعليم بمفهومه العام الذي يشمل العلوم الشرعية والإنسانية والعلمية.
وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على دور الوقف وأثره في ايجاد واستمرار العملية التعليمية في فلسطين بمفهومها العام عبر العصور المتوالية إلى يمنا هذا .

منهج الدراسة :

تمّ استخدام منهج البحث التاريخي " الوثائقي " وذلك من خلال قراءة أحداث الماضي والتعرف على الوقائع التي قام فيها المسلمون بوقف اموالهم وكيف تمت ادارة هذه الاموال الوقفية على التعليم ثم المنهج الوصفي مع الاستعانة بالمنهج الاستنباطي الوصفي.
كما قمت بعزو الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة إلى موطنها ، والتوثيق في هوامش الصفحات وعمل مسرد للمصادر التي تم الرجوع إليها في البحث .

خطة البحث :

انبنى هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات ، وجاءت خطة البحث على النحو التالي :
المبحث الأول وانبنى على مطلبين:
المطلب الاول : تعريف الوقف عند الفقهاء .
المطلب الثاني : أدلة مشروعية الوقف .
المبحث الثاني : وأنبنى على أربعة مطالب:
المطلب الاول: : الوقف على التعليم في فلسطين منذ الفتح العمري إلى الفتح الصلاحي لبيت المقدس. المطلب الثاني: أثر الوقف على التعليم منذ الفتح الصلاحي لبيت المقدس وحتى بداية نهاية الخلافة العثمانية في بيت المقدس .(583هـ - 1335هـ)
المطلب الثالث: أثر الوقف على التعليم في فلسطين في العصر العثماني .
المطلب الرابع: الأوقاف التعليمية في فلسطين من عصر الانتداب البريطاني إلى وقنا المعاصر.
ثمّ خاتمة اشتملت على اهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول : وفيه مطلبين :
المطلب الاول : تعريف الوقف وأدلة مشروعيته وبيان حقيقته .
الفرع الأول : تعريف الوقف عند الفقهاء.

أصل مادة الوقف في لغة العرب هي "الواو والقاف والفاء، أصلٌ واحد يدلُّ على تمكُّثٍ في شيءٍ ثمَّ يقاس عليه" [1]. وهو بمعنى الحبس، [2]، ويقال : وقفت الدَّابة، بمعنى حبستها في سبيل الله [3].
أمّا في الاصطلاح الفقهي فقد تباينت كلمة الفقهاء في تعريف الوقف، وهذا الاختلاف ناتج عن طبيعة تكييف الوقف عندهم، هل هو عقد يفيد اللزوم أم التعدي؟ وهل يفيد النزول عن الملك إلى ملك الله تعالى ؟ ام أنّه عقد يفيد التأقيت في الملك ؟ وهل يلزم في عقد الوقف الايجاب والقبول، أم أنّه ذو إرادة منفردة لا يلزم فيه القبول كونه عقد اسقاط ؟ ولأن هذا البحث ليس موضوعه الوقوف على أثر الوقف على التعليم في فلسطين فإن الباحث يقتصر فيه على تعريف الوقف عند السادة الفقهاء

أولاً : تعريف الوقف عند الحنفية .

ذهب الحنفيَّة في تعريف الوقف إلى قولين:
القول الاول: تعريف أبو حنيفة للوقف حيث عرّفه بـ " حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على جهة خير."[4] ونُقل هذا الرأي عن علي- كرّم الله وجهه- وابن مسعود وابن عباس – رضي الله عنهم - ولأنّه إخراج مال على وجه القربة فلم يلزم بمجرد الوقف كالصدقة[5].
و استدل أبو حنيفة في هذه المسألة بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (لَا حَبْسَ بَعْدَ سُورَةِ النِّسَاءِ)[6] .
ولكن هذا الأثر لا يسلم له من وجوه .
أولاً : هذا الحديث ضعيف ، والحديث الضعيف لا يبنى عليه حكم شرعي إلا إذا عضده أحاديث أخر يمكن أن تقويه وهذا لم يحصل .

---

1. معجم مقاييس اللغة، ابن زكريا ج6، ص135 .
2. التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي، ص731.
3. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي،ج15، ص524.
4. ابن عابدين، محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ج6، ص519.
5. ابن المفلح، ابراهيم بن محمد بن عبد الله ، ت (884 هـ) ، المبدع في شرح المقنع ، ج5، ص269.
6. اللخمي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، المعجم الكبير ، ج11، ص365،. و البيهقي ، أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى مذيل بالجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني ، ج6، ص162، وقال عنه الشيخ الألباني " ضعيف. الألباني ، محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ، ج1، ص441 .

ثانياً : أنّه معارض لأحاديث صحيحة أشهرها حديث عمر- رضي الله عنه - لمّا أن أراد حبس أرض له في سبيل الله، فوجهه الرسول – صلى الله علبيه وسلم - إلى ذلك بقوله : (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها)[1].

القول الثاني في المذهب قول الصاحبان أبو يوسف ومحمد بن الحسن: حيث ذهبا إلى أنّ الوقف ما هو إلا حبس العين على ملك حكم الله تعالى والتصدق بالمنفعة على وجه من وجوه البرّ[2].

والفرق بين التعريفين واضح ، ففي الآخر منهما, يرى الصاحبان أنَّ حبس الأصل لا يكون على المالك ، بل على ملك حكم الله تعالى ، فلا يورث ولا يوهب ولا يمكن التصرف فيه .

وقد ورد أنّ أبا يوسف عندما روي له حديث وقف عمر قال: " لو بلغ هذا الخبر أبا حنيفة لقال به."[3] فدلّ على أنّ خبر وقف عمر لم يصل إلى أبي حنيفة كما أخبر محمد بن الحسن .

والمعتمد في المذهب هو ما قال به الصاحبان كما أشار إلى ذلك ابن عابدين بقوله: " وعندهما هو حبسها على حكم ملك الله تعالى وصرف منفعتها على من أحب ولو غنيا فيلزم، فلا يجوز له إبطاله ولا يورث عنه وعليه الفتوى. "[4]

ثانياً : مذهب المالكية . يرى المالكيّة أنّ الوقف لا يخرج العين الموقوفة عن ملك الواقف بل تبقى في ملكه، ولكنّ منفعتها تنصرف في وجوه البر ، وهذا ظاهر من تعريف ابن عرفة حيث عبر عن الوقف بقوله :هو " إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيها ولو تقديراً ".[5]

ثالثاً: مذهب الشافعية . عرّف الشافعية الوقف بـ " حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود"[6] . والشافعيَّة بهذا يخرجون ملك العين الموقوفة من ملك الواقف على حكم ملك الله تعالى ، ثم يلزم التبرع بريعه إلى جهة خير موجودة .

رابعاً: تعريف الحنابلة . عرّف الحنابلة الوقف بأنّه " تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة "[7] ، ويعد تعريف الحنابلة من أكثر التعريفات ايجازاً ووفاءً بالمعنى المقصود ، وذلك لأنّه جاء بنص حديث صريح من النبي – صلى الله عليه وسلم (احبس أصلها وسبل ثمرتها)[8].

وقد عرفته هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بـ : " حبس العين عن التصرفات الناقلة للملك والتصدق بالمنفعة أي صرف منفعته إلى الموقوف عليه."[9]

وعرّفه القانون المدني الاردني بـ : " حبس عين المال المملوك عن التصرف وتخصيص منافعه للبر ولو مالاً " [10].

المطلب الثاني : مشروعية الوقف .

لم ترد نصوص صريحة تحث على الوقف ، ولكن مضمون هذه النصوص يشير إلى فضل الوقف كونه أحد وجوه البر التي حث عليها الاسلام، وأحد وجوه الصدقة .

وقد جاءت هذه النصوص في الكتاب والسنة وأفعال الصحابة والإجماع .

أمّا من الكتاب فقوله تعالى: □اً لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون □ [11] . فهذه الآية تحث على فعل الخير ، بل تدعو كل من أراد أن ينال البر إلى الانفاق من أجود ما عنده مما يحب في أبواب الخير ، والشاهد على ذلك أنَّه لما نزلت هذه الآية سمعها

---

1. البخاري، محمد بن إسماعيل صحيح البخاري، حققه مصطفى ديب البغا، رقم الحديث (2586) ج3، ص1019.
2. ابن نجيم ، زين الدين بن ابراهيم ،البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ج5، ص 313، والزرقا ، مصطفى أحمد ، احكام الوقف ، ص35.
3. الدمياطي ، عثمان بن محمد ، ،حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ متح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين ، ج3، ص274.
4. ابن عابدين ، محمد امين بن عمر ، رد المحتار على الدر المختار ، ج4، ص337.
5. التسولي ، علي بن عبد السلام ، البهجة في شرح التحفة ، ج2، ص368.
6. الرملي ، محمد بن أبي العباس ،نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ، ج5، ص358. والأنصاري ، زكريا بن محمد ،أسنى المطالب في شرح روض الطالب ، ج2، ص457.
7. البهوتي ، منصور بن يونس بن ادريس ،الروض المربع شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع، ج1، ص293. و ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، ج6، ص206.
8. ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة ، ج2، ص801، حديث رقم (2397).
9. مجموعة من العلماء ، معيار الوقف معيار رقم (33) ،هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الاسلامية ،.
10. القانون المدني الأردني ، قانون رقم (43) لعام 1976 مادة (1232).
11. سورة آل عمران ، الآية 92.

الصحابي الجليل أبا طلحة – رضوان الله عليه – وقال : يا رسول الله ، إنّ الله تعالى يقول : ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [1] وإنّ أحب أموالي إليّ بيرحاء و" إنّها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . قال: فقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - (بخ، ذلك مال رابح ،ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت :وإني أرى أن تجعلها في الأقربين) ."[2] وقد جعل البخاري هذا الحديث تحت باب " باب إذا وقف أرضاً ولم يبين الحدود فهو جائز وكذلك الصدقة" [3].ففهم البخاري أنّ هذا الحديث من باب وقف الأصول والتصدق بالمنفعة .

يقول القرطبي معقباً على الآية : " ففي هذه الآية دليل على استعمال ظاهر الخطاب وعمومه؛ فإن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لم يفهموا من فحوى الخطاب حين نزلت الآية غير ذلك."[4]

وأمّا من السنة فحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال :" أصاب عمر بخيبر أرضاً فأتى النبي صلى الله عليه و سلم فقال: أصبت أرضا لم أصب مالاً قط أنفس منه فكيف تأمرني به ؟ قال (إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها) . فتصدق عمر أنَّه لا يباع أصلها ولا يوهب، ولا يورث في الفقراء، والقربى، والرقاب، وفي سبيل الله ، والضعيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقا غير متمول فيه."[5] والحديث يدل على الوقف من خلال تحبيس الأصل وتسبيل الثمر الذي أشار به النبي – صلى الله عليه وسلم – على عمر بن الخطاب – رضوان الله عليه .

وفعل الصحابة – رضوان الله عليهم – ومنها وقف عمر الذي ورد ذكره في الحديث السابق ، وقد تتبع الخصاف أوقاف الصحابة من الرجال والنساء وذكر أوقافا من أكثر من عشرين من الصحابة – رضوان الله عليهم – بعضها أرضاً وبعضها على المسجد النبوي ، وغير ذلك من وجوه الخير لتي يجوز وقفها .[6]

وأمّا الاجماع فالإجماع السكوتي من الصحابة – رضوان الله عليهم - فقد أوقف النبي – صلى الله عليه وسلم – أموال مخيريق التي أوصى بها له في السنة الثالثة[7] ثم إن الصحابة رضوان الله عليهم قد أوقفوا حتى روي عن جابر بن عبد الله قوله : " ما بقي أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم له مقدرة حتى وقف" [8].

والوقف التعليمي ما هو إلا وجه من وجوه الوقف فيكون بذلك داخلاً ضمن الأدلة السابقة التي تحث على الوقف .

المبحث الثاني : الأوقاف الاسلامية في فلسطين من الفتح العمري إلى وقتنا المعاصر وأثرها في رعاية العملية التعليمية .

عند الحديث عن فكرة الوقف على التعليم، فإن هذه الفكرة ليست بدعة مستحدثة صنعها الفكر المعاصر، وإنّما هي فكرة اسلامية خالدة، امتدت جذورها منذ ان نزل الوحي على الحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم- وبزوغ فجر الاسلام ، واشراقة شمس هذا الدين بقول (إقرأ)، فوجد المسلمون الذين أوقفوا أموالهم لنشر العلم ،وبددوا ظلام الجهل .

وفي هذا المطلب يقف الباحث على أثر الوقف في دعم مسيرة العلم والتعلم في فلسطين منذ قدوم المسلمين إلى فلسطين ينة 16هـ إلى يومنا هذا .

ولأن الفترة التاريخية طويلة ومتشابكة فقد جعلت الدراسة في هذا المبحث على فروع

المطلب الأول : الوقف على التعليم في فلسطين منذ الفتح العمري إلى الفتح الصلاحي لبيت المقدس (16 هـ - 583 هـ).

في مطلع خلافة الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فتح المسلمون بيت المقدس، وبدأوا بشدّ الرحال إلى المسجد الأقصى ملبيين نداء رسول الله ﷺ الذي حث على زيارة المسجد الأقصى المبارك[9] .

---

1. سورة آل عمران ، الآية 92.
2. البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ج3، ص1019، حديث رقم (2617).
3. المصدر نفسه . ج3، ص1019. حديث رقم (2617).
4. القرطبي ، محمد بن احمد ، الجامع لأحكام القرآن ، ج4، ص132.
5. البخاري ، صحيح البخاري ، ج3، ص1019 ، رقم الحديث (2620)، تحقيق البغا .
6. الخصاف ، أحمد بن عمرو الشيباني ، ت(261 هـ) ، أحكام الأوقاف ، ص8- 17.
7. ابن رجب ، عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ، فتح الباري - لابن رجب ، ج2، ص485، تحقيق طارق بن عوض الله .
8. الرملي ، محمد بن أبي العباس أحمد ، (ت : 1004هـ.) ، ج5، ص359.
9. حيث جاء في الحديث الشريف : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى الله عليه و سلم ومسجد الأقصى.) البخاري ، محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ج1، ص398، رقم الحديث ،(1132)، حققه وعلق عليه مصطفى البغا.

وقام المسلمون من فورهم ببناء المسجد الأقصى الذي كان مندثراً، حيث قام الخليفة عمر بن الخطاب ببناء أول مسجد على اساس المسجد الأقصى الحالي، وتشير التوقعات إلى أنّه كان يتسع لثلاثة آلاف مصل[1] ولا شك أنّ المسجد وقتئذ كان بمثابة مكان الدرس ومحل التعلم الذي يتعلم فيه المسلمون أمور دينهم ،وهنا يمكن القول بأن أول وقف تعليمي في فلسطين كان المسجد الأقصى المبارك .

كما يمكن اعتبار بداية الوقف على التعليم منذ الفتح العمري لبيت المقدس وأرض فلسطين سنة 16 هـ .وإن كان مقصود الوقف هو بناء المساجد فإن الغاية من بناء المسجد كان الصلاة والتعليم دون انفصام بين الاثنتين.

ولم يكتف المسلمون ببناء المسجد الأقصى وحده وإنّما بدأوا يبنون المساجد حيث وطنوا أنفسهم، وكان من أوائل تلك المساجد التي بنيت في فلسطين في العهد العمري مسجد الساطون (ويسمى أيضاً الساطور) الذي تشير الدلائل التاريخية أنّه بني في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وما زال عامراً إلى يومنا هذا. [2] .

وببناء المساجد كان ذلك بداية ظهور عهد جديد للحركة العلمية في فلسطين ، فقد أصبح هناك مكان يجتمع فيه المسلمون ، ويتعلمون فيه القراءة والكتابة وأحكام دينهم الجديد .

هذه الأوقاف التي تمثلت في البداية بتوفير محل التعليم – وهي هنا المساجد- وفرت بيئة جيدة لالتقاء المسلمين بالعلماء الوافدين من أرجاء الدولة الاسلامية من الصحابة ابتداءً والتابعين والعلماء الأجلاء، فقد وفد على فلسطين مجموعة كبيرة من الصحابة والعلماء الذين حرصوا على تعليم المسلمين أمور دينهم، كما حرصوا على تعليم المسلمين العلوم التي كانوا يحملونها، مثل علوم العربية والآداب والحساب وغير ذلك .

وها هو يزيد بن أبي سفيان يرسل برسالة إلى الخليفة عمر بن الخطاب يخبره فيها أنّ العرب قد كثروا في المدن وأنّهم بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم. فما كان من عمر – رضي الله عنه إلا ان بعث بمعاذ بن جبل وهو أعلم الصحابة بالحلال والحرام كما بيّن ذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم- إلى القدس حتى يعلمهم كتاب الله تعالى قراءة وعلماً[3] .

ولكن معاذ لم يمكث طويلاً إذ توفي بالطاعون عام 18 هـ ([4]) ، فخلفه من الصحابة – رضوان الله عليهم- عبادة بن الصامت ، والذي قام بتعليم القرآن للمسلمين في بيت المقدس إلى أن توفاه الله سنة (34 هـ) ودفن في الرملة.[5]

واستمر الوقف في عهد ثالث الخلفاء الراشدين رافداً أساسياً لدعم العمليّة التعليمية، حيث قام الخليفة الراشد عثمان بن عفان بوقف حي سلوان المجاور للمسجد الأقصى والذي يمتاز بحدائقه وعيونه على ضعفاء المدينة وعلى المسجد الأقصى وزائريه ، وكانت عيون سلوان هي مورد المياه الوحيد للمدينة آنذاك مما دفع كثيراً من المسلمين لتخصيص جزء من أوقافهم لصيانة هذه العين والمحافظة عليها ، ولا شك أن وجود الماء وسبل العيش من أهم العوامل التي تساعد على المكوث من أجل العلم والتعليم [6].

وقد زار القدس عدد كبير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة عامر بن الجراح – أمين سر رسول الله صلى الله عليه وسلم - وعمرو بن العاص ، وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان ، وعبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وبلال بن رباح وام المؤمنين صفية بنت حيي وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن صخر – أبو هريرة – ومعاذ بن جبل الذي تولى إمرتها وعبادة بن الصامت الذي تولى القضاء وتميم بن أوس وغيرهم الكثير ([7]).

وهؤلاء الصحابة – رضوان الله عليهم - كانوا يحملون في صدورهم العلم الكثير والنافع الذي تلقونه من الحبيب محمد – صلى الله عليه وسلم – وكان من نتاج زيارتهم لأرض بيت المقدس أن بثوا هذا العلم المبارك في هذه الأرض المباركة مما كان له

---

1. الطبري ، محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك ، ج 3، ص607.و عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ج1، ص99.
2. زغلول ، لطفي ، "مساجد نابلس التاريخية " مقال منشور على موقع ديوان العرب ، https://www.diwanalarab.com .تاريخ الزيارة 2020/12/9م.
3. ابن سعد ، محمد بن سعد ، (ت 230 هـ) ، الطبقات الكبرى ، ج2، ص272، حققه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
4. ابن عساكر ، علي بن الحسن ، ت (571 هـ) ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، ج32، ص185، حققه محمد عبد القادر عطا ، دالا الكتب العلمية ، الطبعة الاؤلى ، التاريخ (غير موجود).
5. ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج3، ص412، تحقيق الأرناؤوط وآخرون .
6. المقدسي، حمد بن أحمد شمس الدين المقدسي (ت 336 هـ)،أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص171، مكتبة دبولي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1411 هـ- 1991 م. و بو عليان، عزمي، القدس بين الاحتلال والتحرير: عبر العصور القديمة والوسطى ، ص158، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، 1993م.
7. ينظر في هذا الأمر: الأشقر ، أسامة جمعة ، موسوعة الصحابة على أرض فلسطين ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ - 2010 م.

انعكاسه علميّة هائلة على أهل هذه الأرض، لعل ابرزها تعليم المسلمين القرآن الكريم ، وهو ما يعني تعلم القراءة والكتابة في الحد الأدنى وهم بذلك يحاربون الاميّة القاتلة التي كانت منتشرة آنذاك.

كما زار فلسطين بعد عهد الصحابة وفي مقدمتها مدينة القدس جمٌّ غفير من العلماء منهم من استوطن فيها ومنهم من مكث فترة من الزمن ثم ارتحل أو عاد إلى موطنه، منهم على سبيل المثال لا الحصر، أبو زرعة روح بن زنباع (ت 84 هـ)، وهانئ بن كلثوم بن عبد الله الكناني (ت :100 هـ)، وخالد بن معدان الكلاعي (ت: 103 هـ) ، وكان إماما في الحديث والفقه و رجاء بن حيوة الكندي (ت: 112 هـ)، و عبادة بن نسي الكندي (ت :118 هـ)، ومحمد بن واسع الأزدي (ت : 123 هـ)، و ابن شهاب الزهري (توفي : 124 هـ) ومالك بن دينار (ت: 127 هـ) و عقيل بن خالد الأيلي ، (ت : 144 هـ) ، والإمام الشافعي، محمد بن ادريس(ت: 150 هـ) والفقيه المحدث الأوزاعي ، عبد الرحمن بن عمرو (ت157: هـ)[1]، و ، و سفيان الثوري (ت : 161 هـ)، والليث بن سعد حامل لواء الفقه الشافعي (ت: 175 هـ) ووكيع بن الجراح شيخ الشافعي(ت:197 هـ) ، وآدم بن أبي إياس العسقلاني (ت : 220 هـ) وسليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي، وابن جماعة سلامة بن اسماعيل (ت 480 هـ) وابو الفرج الشيرازي (ت : 486 هـ) ، وهو من نشر المذهب الحنبلي إلى بيت المقدس وأبو القاسم بكر بن عبد السلام ، (ت: 492 هـ) وكانت الفتاوى تأتيه من مصر والشام ، ولما احتل الصليبيون القدس قتلوه[(2)] وهو شيخ حجة الاسلام الغزالي والإمام حجة الاسلام محمد بن محمد الغزالي (ت: 550 هـ) الذي ألف مصنفات كثيرة ببيت المقدس أشهرها احياء علوم الدين [(3)] وغيرهم الكثير ممن يصعب احصاؤهم .[(4)]

هذه الحركة النشطة للعلماء عبر القرون نتج عنها تطور في الوسائل والأساليب التعليمية ، وأصبح التعليم أكثر شمولاً مما شجع المسلمين على الإكثار من الأوقاف والأرصاد على التعليم.

ومع مرور الوقت أخذ العلماء ينظمون سير الطلبة في عملية التعلم في مرحلتين :

أولاً :مرحلة الكتاتيب . فقد عرفت فلسطين الكتاتيب في فترة مبكرة وقبل الفتح الاسلامي ، وكانت هذه المرحلة التعليمية مخصصة لتعليم الأولاد من سنّ السابعة إلى سن الثانية عشرة في أغلب الروايات التاريخية[5]، حيث كان يجتمع الصبية لتعلم القراءة والكتابة ، وبعد الفتح الاسلامي لفلسطين استمر المسلمون بالأخذ بهذه الوسيلة التعليمية وأضافوا إلى القراءة والكتابة بعض أنواع العلم الشرعي من كتاب وسنة وأدب وغيره من الحساب .[(6)] بل إن الفقيه المالكي سحنون قد جعل العلم الذي يرجى للكتاتيب على ضربين :

الاول : علوم إلزامية : لا يجوز للطالب تجاوزها وتتمثل في قراءة القرآن قراءة سليمة وإعرابه ورسمه بالشكل .

وأما الثاني: فهي علوم غير الزامية ولكنّها محبذة مثل الحساب والشعر وأخبار العرب .[(7)] ولم يتركوا أمر تدريس الطلبة الصغار عبثاً بل وضعوا شروطاً في انتخاب المعلم وواجبات المعلم ، وآداب المتعلم [8]

وكان مكان الدرس يتصف بالبساطة ، فقد جاء في وصفه أنّه ذا طابع مربع أو مستطيل ، يوضع على أرضه الحصير ، فيه كرسي يجلس عليه المعلم يعلو بها طلابه ، بينما يجلس الطلبة على الحصير ، وربما عوض الكرسي بمصطبة مبنية يفترش عليها بساطاً بسيط [(9)]

وكان محل الدراسة للكتاتيب عبارة عن مرفق ملحق بالمسجد ، وقد كره مالك ذلك وبعض الفقهاء لما في هذا من تشويش على المصلين ، ولربما يكون أحياناً محلاً مستقلاً بعيداً عن المسجد ويتقاضى عليه المعلم أجراً[10].

---

1. وقد زار الشافعي بيت المقدس في عهد المأمون ، ولا شك أنه قد نثر العلم على اهل بيت المقدس ، توفي سنة 204 هـ، ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ج6، ص26، والعارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص 210.
2. العارف ، القدس والفتح الاسلامي ، ص103.
3. الزركلي ، ج7، ص22.
4. ينظر : العارف ، القدس والفتح الاسلامي ، ص103- 104.
5. الاهواني ، أحمد فؤاد ، التربية في الاسلام ، ص75، ملحق به الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن علي بن محمد القابسي ، و آداب المعلمين لابن سحنون . .
6. الاهواني ، أحمد فؤاد ، التربية في الاسلام ، ص75..
7. سحنون ، محمد ، كتاب آداب المعلمين ، ص44- 45، حققه حسن حسني عبد الوهاب .
8. المصدر نفسه ، ص46- 55.
9. المصدر نفسه ص 55.
10. المصدر نفسه ، ص48.

ونظام الكتاتيب كان قائماً على دفع أجرة رمزية للمعلم مثل بعض الأرغفة من الخبز أو البيض أو القوت المتوفر ، وهذه الاجرة كان في العادة يدفعها أهل الصبي[1]، ولكنّ ذلك لم يمنع ظهور علماء وقفوا جزءً من أوقاتهم وعلمهم على تعليم الصبية دون مقابل، كما روى صاحب كتاب المعارف أن الضحاك بن مزاحم وعبد الله بن الحارث يعلمان ولا يأخذان أجراً، مما فسح الفرصة للتعلم أمام الفقراء والأيتام كما هو متاح لأبناء الأغنياء خاصة أن موطن الكثير من تلك الكتاتيب كان ملحقاً في المسجد . [2]

ولم يكتف المسلمون بتقديم التعليم بالمجان ، بل إنهم تنافسوا في تقديم الطعام والكساء لهؤلاء المتعلمين [3].

ولعل من أشهر الأماكن التي اشتهرت بالكتاتيب مدينة الرملة ،حتى أن الروايات التاريخية تذكر أنّه في عام 461 هـ، أصاب زلزال بلاد الشام عامة وفلسطين خاصة ، وكان هناك أكثر من مأتي صبي مع معلمهم في مكتبه قد وقع عليهم البناء فما سأل أحد عنهم لأن أهليهم كلهم قتلوا.[4] وكذلك كانت الكتاتيب منتشرة في غزة ، وكان من أشهر تلك الكتاتيب "كتاب الشيخ ظريف وكتاب الشيخ خالد وكتاب الشيخ فرج. وكتاب العجمي وكتاب الشيخ عطية، وكتاب جامع بن ركاب. و كتاب جامع السدرة وكتاب جامع ابن سلطان. وكتاب جامع الحكمة وكتاب السيدة رقية وكتاب جامع الغزالي وكتـاب جامع الطيار."[5]

ويمكن القول: بأن الوقف على هذه المرحلة كان وقف العقار والذي تمثل في أماكن الدرس وهي ما يبنى ويلحق بالمسجد أو كان بناءً مستقلاً ، كذلك عرف بما يمكن تسميته بوقف منفعة التعليم وهو ما تمثل في التدريس من غير أجر، ومنفعة التعليم كانت بمثابة وقف ، ووقف المنافع اجازه جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة[6] كون المنفعة في ذاتها مالاً .

ثانياً : نظام التعليم في المسجد . وفي المرحلة الثانية من مراحل التعليم ، ينتقل الطالب للتعلم في المسجد بعد اكتمال مرحلة الكتاتيب .و التدريس في المسجد كان على مراحل عدة ولم يكن على نحو واحد ، فبعد أن ينهي الطالب حفظ القرآن الكريم أو أجزاء منه في مرحلة الكتاتيب ، ينتقل إلى مرحلة فوق مرحلة الكتاتيب تتسع فيها الدراسة على أيدي علماء أكثر تثبتاً في العلم ممن يقوم بتدريس الكتاتيب ، فإذا أنهى الطالب هذه المرحلة انتقل إلى مرحلة أكثر تطوراً تدرس فيها أمهات الكتب من المتون والحواشي على يد جهابذة العلماء.[7]

و الانفاق على التعليم لم يكن منتظماً من قبل جهة بعينها ، فقد كان بعض الخلفاء يعطون بعض المعلمين والطلبة بعض المال من أجل التفرغ للعلم، وهو ما يمثله في هذا العصر العطاء والانفاق الحكومي ، إلا أنّ هذا العطاء كان قليلاً نسبياً ولم يكن منتظماً ويستدل على ذلك من قول عطاء بن رباح لما سئل من أين معاشك ؟ – وكان قد تفرغ لتعليم الناس في المسجد – فقال : " من صلة الاخوان وجوائز السلطان " [8]

وهذا الإمام الزهري لما سأله عبد الملك بن مروان عن بعض المسائل فإجابه ، فقال الزهري : " وأمر لي بجائزة ورزق يجري ، وشراء دار قطيعة في المدينة ، وقال: اذهب فاطلب العلم ولا تتشاغل عنه بشيء ، فإني أرى لك عيناً حافظة وقلباً ذكيّة ..." [9]

هنا تجدر الاشارة إلى أنّه ومنذ فترة العصر العباسي الأول (132 هـ - 232 هـ) والثاني وقبل الاحتلال الصليبي لبيت المقدس[1] لم يشهد أنّه تم بناء مدارس للتعلم سوى تلك المدرسة التي أقامها الفاطميون في القدس وكانت تدعى (دار العلم الفاطمية)

---

1. أمين ، أحمد ، ضحى الاسلام ، ص416.
2. الدينوري ، عبد الله بن مسلم ، (توفي : 276 هـ) ، المعارف ، ص547، تحقيق: ثروت عكاشة ، و الأبراشي ن محمد عطية ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ، ص73- 74..
3. الأبراشي ، التربية الاسلامية وفلاسفتها ، ص75.
4. القلانسي ، حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي ، (توفي : 555 هـ) ، تاريخ دمشق لابن القلانسي ، ج1، ص159، حققه سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق ، الطبعة : الأولى 1403 هـ - 1983 م. و جودة ، صادق أحمد داوود ، مدينة الرملة منذ نشأتها عام 492 هـ ، دار عمار ، الطبعة الاولى ، 1406 هـ - 1986 م.
5. خلف الله ، محمود ابراهيم عواد ، واقع المشكلات التي تعترض المدارس الشرعية بمحافظات غزة، وسبل التغلب عليها ، ص 58، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية – غزة ، 2002 م .
6. الشاطبي ، إبراهيم بن موسى بن محمد ، ت (790 هـ) ، الموافقات ، ج2، ص32، حققه أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان ، الطبعة الأولى ، 1417 هـ - 1997 م . والشافعي، محمد بن ادريس ، (ت 204 هـ)، الأم ، ج5، ص58، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة (غير موجود) ، 1393 هـ . والمرداوي ، علي بن سليمان ، ت (885 هـ) ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ، ج11، ص89، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار احياء التراث ، بيروت ، الطبعة الثانية ،(بدون تاريخ) .
7. أمين ، أحمد ، ضحى الإسلام ، ص418.
8. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق ، ج40 ، ص399.
9. المصدر السابق ، ج55، ص303.

وهذه الدار أنشاها الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي اعتنق المذهب الإسماعيلي وكان ينفق عليها وتقام فيها المناظرات بين المذاهب ، ثم تحولت إلى مكتبة مذهبية خالصة للمذهب الإسماعيلي ، ولمّا جاء القائد صلاح الدين الايوبي فاتحاً لبيت المقدس (583 هـ) وطرح كتبها للبيع ولم تعد تدعوا لما كانت عليه ([2]).

أمّا في عهد الحروب الصليبية فقد شهدت بلاد الشام وتحديداً فلسطين حملات صليبية متتابعة وكانت أول هذه الحملات عام 492 هـ - 1099م حيث استطاع الصليبيون احتلال مدينة الرملة، ثمّ بعد ذلك قاموا باحتلال المدن الفلسطينية بشكل متتابع وصولاً إلى القدس في الثاني والعشرون من شعبان لعام 492 هـ ، وتأخر احتلال مدينة عسقلان إلى عام 548 هـ وكانت آخر معقل للمسلمين في فلسطين يسقط بيد الصليبين.[3]

قام الصليبيون بارتكاب أفظع الجرائم من القتل والتخريب والعبث بحضارة فلسطين أثناء السيطرة عليها، فقد قتلوا المئات بل الألوف من أهلها ، واستولوا على المساجد ، وحولوها إلى اصطبلات وكنائس كما فعلوا في المسجد الأقصى المبارك [4]

هذا الاحتلال لمدن فلسطين عطل الحياة العلمية في فلسطين وعطل الأوقاف الاسلامية .

وقام الصليبيون بقتل عدد من العلماء منهم على سبيل المثال محمد بن أحمد بن علي الطوسي وكان يلقب بإمام صخرة بيت المقدس وقد قتله الصليبيون عند دخولهم القدس سنة 492 هـ[5]، وكذلك العالم الجليل كامل بن ديسم بن مجاهد بن عروة وكان قاضياً وراوياً للحديث ، قتله الصليبيون لما دخلوا القدس وهو يصلي سنة 492 هـ.[6] ومنهم سعد بن أحمد بن محمد وكان قاضياً ومحدثاً قتله الصليبيون سنة 492 هـ [7] ومنهم عبد الجبار بن أحمد بن يوسف الرازي وقد سماه الذهبي بعبد الجليل وكان فقيهاً شافعياً سكن بغداد ثم انتقل إلى بيت المقدس وقد عرف بورعه وتقواه ، قتله الصليبيون سنة 492 هـ لما دخلوا بيت المقدس[8]، والفقيه الحافظ الرحالة أبو القاسم ، مكي بن عبد السلام بن الحسين بن القاسم الأنصاري الرملي تعلم بالقدس وأقام بها ، ولما استولى الإفرنج على بيت المقدس قتلوه سنة 492 هـ [9] وغيرهم الكثير[10].

وأثناء الاحتلال الصليبي لبيت المقدس انتهكت حرمة المساجد والتي كانت تعتبر المدرسة والجامعة في ذلك الزمان ، وحولت تلك المساجد في جلّها إلى كنائس واسطبلات للخيول وهدموا جزءَ منها .

فقد حول الصليبيون قبة الصخرة المشرفة كنيسة وأسموها كنيسة السيد وزينوها بالصور والتماثيل، وعينوا بها مواضع الرهبان ، ومحط الإنجيل ، كما حولوا المسجد إلى منزل لسكنى ملكهم، وهم بذلك يعمدون إلى تحويل هوية المسجد الأقصى من كونه حقاً خالصاً للمسلمين إلى كونه حقاً خالصاً للنصارى ، وقد أطلق الفرنجة على المسجد الأقصى معبد سليمان[11] وتعطيل المسجد الأقصى وقبة الصخرة يعتبر تعطيلاً لأهم المراكز التعليمية القائمة على الوقف.

ومن المدارس الوقفية التي تم تحويلها إلى كنيسة دار العلم الفاطمية ، والتي كان قد وقفها الحاكم بأمر الله سنة (395 هـ) [12]، وقام الفرنجة بتحويلها إلى كنيسة تدعى (حنة آن).[13]

وتوجه الكثير من العلماء إلى خارج فلسطين وكان على رأس هؤلاء عائلة آل قدامة التي كانت تعرف بالعلم وكانت تسكن بلدة جماعيل من قضاء نابلس ، وتوجهت إلى دمشق.[1]

---

1. هذه الدويلات هي الدولة الطولونية التي أسسها أحمد بن طالون سنة 254 هـ و التي حكمت مصر والشام والتي من ضمنها فلسطين ، وبعدها الدولة الاخشدية نسبة إلى ولي محمد بن طغج الذي لقب نفسه بالإخشيد سنة (327 هـ) ثم الدولة الفاطمية التي سيطرت على فلسطين والقدس سنة (365 هـ) .
2. خاطر، حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، ج2، ص121. و عارف ، العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص137، والخالدي ، أحمد ارشيد ، المدن والآثار الإسلامية في العالم ، ص49.
3. المدني ، رشاد عمر ، الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي ، ص71- 80.
4. زكار ، سهيل ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ، ج6، ص2780- 2790.
5. الدمشقي ، تاريخ مدينة دمشق ، ج28، ص66، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .
6. الدمشقي ، تاريخ مدينة دمشق ، ج27، ص310، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .
7. الدمشقي ، تاريخ مدينة دمشق ، ج11، ص148، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا .
8. السبكي ، تاج الدين بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، ج5، ص 98، تحقيق محمود محمد الطناحي .
9. الزركلي ، الاعلام ، ج7، ص286.
10. ينظر : النقلي ، سليمان ، دور الفقهاء والعلماء المسلمين في الشرق الأدنى في الجهاد ضد الصليبيين خلال الحروب الصليبية ، ص70- 120.
11. النقر ، محمد الحافظ، تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي ، ص 114. وعارف ، العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص 157- 158 .
12. الخالدي ، أحمد سامح ، المعاهد المصرية في بيت المقدس، ص6.
13. النقر ، محمد الحافظ، تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي ، المصدر نفسه ، ص 114 .

ويمكن القول: أنّه وعبر تسعون عاماً من الاحتلال الافرنجي لبيت المقدس ولعموم فلسطين تم تعطيل الوقف بعمومه ومنه الوقف على التعليم والذي كان يتمثل في المساجد والكتاتيب والزوايا والتي تم تحويل معظمها إلى كنائس ، وهدم الآخر منها .
وخلاصة القول: أن الوقف الاسلامي كان أثره منذ بداية الفتح العمري إلى بداية الفتح الصلاحي لبيت المقدس يتلخص في ايجاد المكان المناسب لالتقاء العلماء والاساتذة بالطلبة والمريدين، وهذا المكان كان في الغالب هو المسجد وأحياناً غرف تأوي الكتاتيب كما تم وقف الأموال والاراضي التي كان من خلالها يتم الإنفاق على المساجد وربما الكتاتيب، كما أن فريقاً من العلماء اوقفوا أوقاتهم على تعليم الناس بالمجان .ونتيجة لذلك أصبح التعليم ركناً اساسياً في حياة الناس يوجهون اليه ابناءهم ويسعون للمحافظة عليه .

المطلب الثاني: أثر الوقف على التعليم منذ الفتح الصلاحي لبيت المقدس وحتى بداية نهاية الخلافة العثمانية في بيت المقدس .(583هـ - 1335هـ)

بعد الفتح الصلاحي لبيت المقدس سنة (583 هـ) وسقوط مملكة الصليبين في بيت المقدس ،وجد المسلمون أنّ الصليبين قد أحدثوا خراباً في كل المعالم الوقفية وأبرزها المسجد الأقصى المبارك. .
شرع صلاح الدين بإحياء الحياة العلميّة في فلسطين، وكان أكثر اهتمامه قد حصل في مدينة القدس وتحديداً في المسجد الأقصى المبارك. وكان هذا الاهتمام بالحياة العلمية دافعه مقاومة الزحف الشيعي الذي حاولت الدولة الفاطمية بثه في بلاد الشام ، إضافة إلى بث الروح الاسلامية السنيّة من جديد بسبب تغيب الثقافة الاسلامية لحوالي القرن من الزمان بسبب الاحتلال الصليبي.
وتشير الوثائق التاريخية أنّ أول من وقف في فلسطين على التعليم في العهد الأيوبي هو صلاح الدين الأيوبي الذي أوقف على الصخرة داراً وأرضاً وبستاناً [2]وكانت الصخرة هي محطة التعليم الأولى في بيت المقدس قبل انشاء المدارس .
شرع صلاح الدين بإيجاد مؤسسات تعليمية مستقلة عن المسجد، لها طابع الاستقلالية التعليمية، وهذه المؤسسات عرفت بمسميات عدة أشهرها المدرسة، والخانقاه، والزوايا ، والاتربة، والكتاتيب ،وجعل عليها أوقافاً تدر عليها الدخل اللازم لتسير أعمالها والنهوض بها [3]
والشواهد العملية تدل دلالة واسعة على مدى تعظيم الأيوبيين وعلى رأسهم السلطان صلاح الدين للعلم وأهله .وذلك لكثرة المدارس التي بنيت في عصر الأيوبيين ثم عصر المماليك والأوقاف التي وقفت عليها مما أعاد للقدس مكانتها بين المسلمين في كل اصقاع العالم وذلك من خلال رحلة العلماء وطلبة العلم منها وإليها [4].
ولم تكن فلسطين قبل الفتح الصلاحي تعرف نمط المدارس المستقلة عن المسجد ، يقول صاحب كتاب (مدارس القدس ومكتباتها) : لم يعثر الباحثون في تاريخ القدس على مدارس عرفت قبل العصر الأيوبي، إلا مدرسة واحدة، أنشأها الفاطميون، خاصة أن مجالس العلم كانت تقام في المساجد وبيوت العلماء والكُتَّاب، لكن عصر المدارس الحقيقي بدأ في القدس بعد تحريرها سنة ٥٨٣ هـ /١١٨٤ م، فقد كان التحرير حادثاً خطيراً من الوجهتين السياسية والعلمية..."[5]
ومن أشهر المدارس التي أقيمت في العصر الأيوبي
أولًا: المدرسة الصلاحية : وتقع خارج حرم المسجد الأقصى المبارك وداخل أسوار البلدة القديمة ، ويقال بأنّ أصلها كنيسة حولها صلاح الدين بعد الفتح إلى مدرسة عام 583 هـ، وكانت أول مدرسة أنشأت في القدس بعد الفتح ، واستمرت ستة قرون تؤدي رسالتها في التدريس، حيث كان يدرس بها العلوم الشرعية والعربية والتاريخ والرياضيات.[6] وقد أوقف عليها السلطان صلاح الدين مكتبة ضخمة ، إضافة إلى تخصيص رواتب للمدرسين وأوقافاً على المدرسة من أجل تغطية النفقات.

---

[1]. ينظر ، ابن قدامة ، عبد الله بن أحمد (ت 620 هـ) ، المقنع في فقه الامام أحمد بن حنبل ، ص5. والسعيد ، عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ابن قدامة وآثاره الأصولية ، ص81.

[2]. العسيلي ، كامل جميل ، معاهد العلم في بيت المقدس ، ص126.

[3]. "وهو رباط الصوفية ومتعبدهم ، فارسية أصلها خانه كاه" الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، فصل الدال مع الهاء، ج36،ص 374.

[4]. السوارية ، محمد عدنان البخيت ، دراسة في مصادر الانفاق على مدارس القدس الشريف ومصروفاتها على ضوء دفتر تحرير (T.D.131) (932 هـ - 1525 م - 939 هـ - 1531م- 1532 م) ص2،.

[5]. الخربوطلي، محمد عيد ، مدارس القدس ومكتباتها ، ص20.

[6]. التميمي ، تيسير رجب ، "الوقف الاسلامي الواقع والتحديات والرؤية المستقبلية" ص6.. و أحمد ، رويدة فضل ، المدرسة الصلاحية في القدس ، 588 هـ - 1336 هـ ص16.

وكان مما أوقفه على هذه المدرسة سوق القطانين من البلدة القديمة في القدس، وبلدة سلوان، ووادي سلوان – وكان وادياً مشهوراً بالزراعة – كما أنّ هناك أوقافاً شاسعة من أراضي ومباني موزعة في القدس وحولها موقوفة على هذه المدرسة [1].

ثانياً: المدرسة الخنثنية :(587 هـ)، وهي مدرسة ملاصقة للمسجد الأقصى من جهة القبلة خلف المنبر ، وقد وقفها السلطان صلاح الدين على العالم الجليل جلال الدين محمد بن أحمد الشاشي وعلى من يحذو حذوه من الصالحين .[2] وقد كان موقوفاً عليها في القرن العاشر دارً بخط باب القطانين.[3]

ثالثاً: المدرسة الأفضلية : وقفها الملك الأفضل نور الدين أبو الحسن علي بن صلاح الدين على فقهاء المالكية في القدس وتقع في حارة المغاربة ، كما أوقف حارة المغاربة كاملة على هذه المدرسة.[4]

رابعاً: المدرسة الجراحية : وتقع في حي الشيخ جراح من القدس ، وقفها الامير حسام الدين الجراحي وقد ذكر النابلسي أن لها وقف ووظائف منظمة[5].

خامساً: المدرسة الميمونية : أصلها كنيسة للروم أو السريان ، وتقع بالقرب من باب الساهرة ، وبعد الفتح الاسلامي على عهد صلاح الدين قام الامير فارس الدين أبا سعيد بوقفها سنة 593 هـ ، وقد كانت في بداية الأمر عبارة عن زاوية من زوايا الصوفية ، ثم تحولت إلى مدرسة للشافعية[6]

والمدرسة البدرية قام بوقفها بدر الدين محمد سنة 610 هـ،[7] والمدرسة المعظمية (614 هـ) نسبة إلى الملك المعظم عيسى وتسمى أيضاً المدرسة الحنفية[8]

كما أنّ المماليك عززوا من بناء المدارس وأكثروا من الأوقاف عليها ، ومن المدارس التي اشتهرت في العصر المملوكي

- المدرسة التنكزية **:** وقام على وقفها الأمير تنكز الناصري وتقع المدرسة الى الغرب من المسجد الأقصى ، جنوب طريق باب السلسلة ، وكانت عبارة عن مجمع علمي متكامل ، حيث ضمت مسجداً ومدرسة ورباطاً للصوفية ورباطاً للنساء ، وداراً للقرآن وداراً للحديث وداراً للأيتام ومطهرة وحمامات [9].

وأمّا أوقاف هذه المدرسة فتشير الوثائق إلى أن أوقاف هذه المدرسة كانت ثلث دخل قرية عين قينة من قرى محافظة رام الله حالياً، وكان الوقف يشمل الأراضي المزروعة وغير المزروعة وكذلك يوجد حمامين وطبقتين فوق مستحم آخر على رأس درج العين وثلاثة عشر دكاناً في سوق القطانين وتسع دكاكين قرب المدرسة وواحد وعشرين دكاناً في غزة ...[10]

وكانت المدرسة تضم طلبة الفقه الحنفي إضافة إلى المحدثين والصوفيون ، كما أنّ الدراسة كانت فيها على مراحل ، ومن أبرز من درّس في هذه المدرسة القاضي علاء الدين بن أيوب المقدسي (748 هـ)، وخليل بن كيكلدي العلائي (761 هـ) وأحمد بن هلال المقدسي (765 هـ)وصلاح الدين أبو سعد العلائي (671 هـ) .[11]

- وقفية المدرسة المنجكية: أوقف هذه المدرسة وأنشأها سيف الدين منجق سنة 762 هـ - 1360 م. وهو من أمراء المماليك في القدس، وكانت المدرسة تدرس الفقه على المذهب الحنفي، وكان من أبرز من درس فيها من الشيوخ كمال الدين شيخ المنجكية وناظرها، ومن بعده ابنه موسى ومحمود الديري ، وحبيب الله الطفي،وقد أوقف عليها حمام القلعة في صفد، وثلاثة دكاكين معروفة بالوكالة في القدس ، وسهم من اثني عشرة سهم من قمة تلة الحرافيش بالقدس، وحصص من أراض مفرقة من بيت صفافا وغيرها .(12)

---

1. الدمرداش، حسناء محمود محمد ،" أثر الوقف في فلسطين في العصر الأيوبي" ، ص13.
2. خاطر ، حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، ج2، ص 211، و العارف ، المفصل في تاريخ القدس 236.
3. العسيلي ، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدسالسجل 63، ص62،لسنة 991." ص 18
4. خاطر ، حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، ج2، ص212، و العارف ، المفصل في تاريخ القدس 238.
5. عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، ص 96.تحقيق أكرم العلبي، الرياض،.
6. خاطر ، حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، ج2، ص213، و العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص239.
7. خاطر ، حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، ج2، ص215.
8. العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص 240.
9. حجة، شوكت رمضان ، و الطل عثمان اسماعيل ، " المدرسة التنكزية في القدس: نموذجا لإدارة المدارس وأوقافها في العصر المملوكي (730هـ/1329م)،" ص 9.
10. العلمي، أحمد ، المدارس المملوكية في القدس ، ص31.
11. العلمي أحمد ، المدارس المملوكية في القدس ، ص31.
12. العلمي ، أحمد المدارس المملوكية في القدس ، ص 74.

- وقفية مدرسة السلطان قايتباي (المدرسة الأشرفية) : " وقد بناها في الأصل الأمير حسن الظاهري باسم الملك الظاهر خوشقدم سنة 875هـ/1470م. ولكنه لم يتم بناءها اذ توفي الملك الظاهر فقدمها الأمير حسن إلى الملك الأشرف قايتباي فنسبت اليه "(1) وقد أوقف على هذه المدرسة أراضي قريتي السافرية وبيت دجن(2).
- المدرسة الناصرية (الغزالية) : وقد سميت بذلك نسبة إلى الشيخ نصر المقدسي، ثمّ بالغزالية نسبة لحجة الاسلام الغزالي ، وقد ألف فيها كتابه الشهير احياء علوم الدين ، وتقع بالقرب من باب الرحمة من الجهة الشرقية من سور القدس.(3)
- اضافة إلى مجموعة كبيرة من المدارس التي أقيمت في القدس وفلسطين في هذه الفترة والتي كان منها :
- دار الحديث وقفها الأمير شرف الدين عيسى بدر الدين على أبي قاسم الهكاري سنة 666 هـ (4).
- المدرسة الدوادارية وتقع من الناحية الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك وأوقفها عبد الله بن عبد ربه الصالحي على ثلاثين نفراً من الصوفية ووقف عليها طاحونة بير نبالا وقرية حجلا، وفرن وطاحونة ومصبنة وستة حوانيت في نابلس....(5)
- المدرسة الأوحدية وأوقفها نجم الدين يوسف ابن السلطان صلاح الدين سنة 697 هـ وتقع من الناحية الغربية لطريق باب حطة وغيرذلك الكثير من الأوقاف التعليمية (6).

كما أنّ المدارس أنشأت في هذه الفترة في غزة وعسقلان وصفد والرملة.[7] وغيرها من ألوية ومدن فلسطين ، والخليل وتركزها مدينة القدس كان بسبب مكانة القدس الدينية في قلوب المسلمين وكان السلاطين والناس يتنافسون فيما بينهم على الوقف على التعليم[8] . ومن أشهر مدارس غزة في هذه الفترة " المدرسة الكاملية، ومدرسة المحكمة البردبكية، ومدرسة الرومي والمدرسة الجركسية، وكذلك مدرسة الطواشي، ومدرسة ابن عثمان، والمدرسة الباسطية، ومدرسة السلطان قايتباي ومدرسة سنجر الجاولي "[9] وقد جاءت غزة بعد القدس في المكانة التعليمية في دولة المماليك بوصفها إحدى النيابات الست في بلاد الشام.[10] وكانت الحجة الوقفية التي تقام على أساسها المدرسة هي مصدر المعلومات الإدارية والمالية لتلك المدارس .[11]

وكما اوقف المسلمون على المدارس اوقفوا على الخانقاه[12] والترب التي كانت إلى جانب المدارس ، ومثالها التربة الطازية التي تقع الى جانب المسجد الأقصى من جهة الغرب ونقش عليها " بسم الله الرحمن الرحيم"، تربة العبد الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف طاز توفي_ رحمه الله- سنة ثلاث وستين وسبعمائة" [13] وقد أطلق عليها صاحب كتاب الأنس الجليل اسم مدرسة لاشتهارها بالتعليم خاصة أصحاب المذهب الشافعي وقتئذ. [14]

كما أنّ الوقف لم يقتصر على المدارس في القدس، بل شمل المكتبات ودور القرآن الكريم التي عمّت أنحاء فلسطين ، وإن كانت تركزت في القدس ،وقد اشتهرت مكتبات المدارس والزوايا وكان من أهم تلك المكتبات " مكتبة المدرسة (الزاوية) النصرية في

---

1. العليمي ، الأنس الجليل ، ج2، ص325، حققه عدنان أبو تبانة .
2. العسيلي ، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس، ص18، السجل 266، ، لسنة 1200/1199 " ص 122.
3. خاطر ، حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، ج2، ص214، و العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص240.
4. العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص241.
5. العلمي ، المدارس المملوكية في القدس ، ص 16. والعارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص 242.
6. ينظر للاستزادة ، العلمي ، المدارس المملوكية في القدس ، ص 16. والعارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص 243 وينظر أيضاً الخطيب ، محمد عثمان ، الأوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي ، حيث قام الباحث هنا بتقصي المدارس التي أقيمت على أرض فلسطين واثبات وقفياتها من خلال المصادر الأصيلة في أغلبها ، جامعة اليرموك ، قسم الآداب ، رسالة دكتوراه ، 1427 هـ - 2007 م.
7. العسيلي ، كامل ، المدارس ومعاهد العلم والعلماء في فلسطين ، ص512،
8. ينظر: المكتبات في مدينة القدس ، مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، http://alqudslana.com/index.
9. المبيض، سليم عرفات غزة وقطاعها، دراسة في خلود المكان وحضارة السكان من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى، 256-257، غزة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.
10. العسلي ، التعليم في فلسطين من بداية الفتح الاسلامي حتى العصر الحديث، ص14.
11. العلمي ، المدارس المملوكية في القدس ، ص97.
12. الخانقاه: كلمة فارسية وتعني البيت ، وكانت توقف على الصوفية ويوقف عليها الأوقاف لتوفير الطعام والشراب والملبس للزهاد والعباد. عطية ، أحمد ، القاموس الإسلامي ، ج2، ص210.
13. العليمي، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ص 152 .
14. المصدر السابق ، ص152.

ساحة الحرم الشريف، أنشأها الشيخ نصر إبراهيم المقدسي في أواسط القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)و مكتبة المدرسة (الخانقاه) الفخرية التي وقفها القاضي فخر الدين محمد ابن فضل الله المتوفى سنة (1331 م) وكانت هذه المكتبة غنية بمخطوطاتها الدينية والفلكية التي وصل عددها عشرة آلاف مجلد، وكان في المدرسة الأمينية برواق الحرم المقدسي الشمالي غرفة مخصصة للكتب تدعى (المكتبية) ومكتبة المدرسة البلدية وهي مكتبة الشيخ محمد بن محمد الخليلي مفتي الشافعية، وهي مكتبة هامة. وخزائن كتب المدرسة الأشرفية السلطانية."[1]

وتنبع أهمية المكتبات في ذلك العصرأنّ الكتب كانت تنسخ من قبل نساخاً ،مما استدعى أن يكون ثمن الكتاب مرتفعاً للغاية[2] ، فوفرت المكتبات مصدراً للتعلم والحصول على المعلومة بطريقة مجانية يحصل عليها كل من يريدها[3].

إضافة إلى ذلك كانت هناك مكتبات منتشرة في المساجد بفعل وقف عامة النّاس الكتب عليها ، كما كان هناك مجموعة من المكتبات الخاصة للفقهاء والعلماء والتي كان يستخدمها غير أصحابها ، ثم تحولت بعد ذلك لوقف بعد موت أصحابها. [4]

وكان الوقف على هذه المكتبات يكون بأن يقوم الواقف بشراء الكتب ووقفها على تلك المكتبات .أو بشراء الكتب من الأسواق أو من أصحابها أو من النّساخ ودفع ثمنها من ريع الوقف، أو بدفع أجرة للناسخ سواءً من أحد المحسنين أو من غيرهم من أهل العلم [5].

وكان من أشهر المكتبات في فلسطين مكتبة المسجد الأقصى والتي تشير المصادر التاريخية أنّها كانت تحوي عشرة آلاف كتاب والف مخطوط، وجزء كبير من هذه المخطوطات من المصاحف الشريفة.[6]

كما أنّ صاحب الأنس الجليل قد عدّ أكثر من 441 عالماً وقاضياً وخطيباً ومؤلفاً عاشوا وعملوا في بيت المقدس منذ الفتح الصلاحي حتى عام 900 هـ ، ولولا أن هؤلاء العلماء وجدوا أوقافا تدر عليهم بما يكفيهم من مؤونة، لما تمكنوا من البقاء في بيت المقدس [7]. كما يشير ذلك إلى قوة الحركة العلمية الكبيرة التي كانت موجودة في فلسطين آنذاك.

وخلاصة القول : أنّ النّهضة العلمية قد بدأت في فلسطين بقوة بعد الفتح الصلاحي لبيت المقدس ، وتعززت في عهد المماليك ، وتحققت هذه النهضة العلمية بفعل بناء المدارس التي استقلت عن المساجد ، ومكاتب الأطفال (الكتاتيب) والمكتبات العامة والخاصة ، والزوايا والتكايا والأتربة ، إضافة إلى حلقات التعلم في المدارس ، وانتشار المذهب السني ، وكان الوقف هو الدافع لاستمرار العملية التعليمية، وتمثل ذلك في دفع نفقات المعلمين ومساعديهم ومساعدة الطلبة وايجاد المأوى لهم ، وتوفير الطعام، والملبس لهم أحياناً، إضافة إلى أدوات التعلم من القرطاسية وأدوات الكتابة وكل ما يحتاجه المعلم والمتعلم .وكل ذلك ظهر من خلال الوثائق الوقفية التي وجدت في سجلات المحاكم الشرعيّة ومراكز البحث والتراث .

كما أنّه قد أمكن تعداد 277 وقفية أوقفت على المؤسسة التعليمية المختلفة بكل أشكالها في العصر الأيوبي والمملوكي ، منها 164 وقفية محددة الدخل ، و113 وقفية غير محددة الدخل، مما انعكس ايجاباً على ديمومة هذه المؤسسات واستمرارها [8].

المطلب الثالث: أثر الوقف على التعليم في فلسطين في العصر العثماني .

---

1. المكتبات في مدينة القدس ، مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، http://alqudslana.com/index.
2. من الأمور التي من خلالها يمكن الحكم على ارتفاع اسعار الكتب في هذا العصر ما وجد في الوثيقة التي تحمل رقم (ع / 28) من وثائق الحرم الشريف حيث وردت فيها اسعار بعض الكتب بعد نسخها والتي من ابرزها :
1- كتاب المجموع للنووي 144سلطانياً
2- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 220سلطانية.
3- كتاب منهاج العابدين للغزالي ، 260 سلطانية. ينظر : العسلي ، كامل جميل ، وثائق مقدسية تاريخية ، ج2، ص253، مؤسسة عبد الحميد شومان ، الطبعة الأولى ، 1985م.
3. النباهين ، علي سالم ، نظام التربية الاسلامية في عصر دولة المماليك فى مصر، ص276، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1981م .
4. المكتبات في مدينة القدس ، مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، http://alqudslana.com/index، و الخطيب ، محمد عثمان ، الأوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي (648 هـ - 923 هـ) دراسة وثائقية ، ص90،
5. عبد المعطي، عبد الغني محمود ، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك ، ص 191، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1975.
6. عبد المهدي ، عبد الجليل حسن ، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي: دورها في الحركة الفكرية، ص265، وزارة الثقافة, 2009 الطبعة الأولى . وينظر ايضاً : الخطيب ، الأوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي ، من ص85- 87.
7. الحنبلي ، مجير الدين العليمي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ، من 385- 401 ، نسخة قديمة ، الطبعة والتاريخ غير موجود .
8. الخطيب ، الأوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي ، ص 90.

اهتمت الدولة العثمانية بالوقف ، ولكن هذا الاهتمام كان بجودة وإدارة الوقف والإفادة منه ، وعدم تسريبه، خاصة أن الأوقاف في البلاد الاسلامية ومنها فلسطين، كان كبيراً للغاية ، ويظهر ذلك في سلوك الدولة العثمانية في ادارة المدارس في القدس وعموم فلسطين.

ومن خلال النظر إلى واقع التعليم في فلسطين في العصر المملوكي ، يجد الناظر إن انتشار التعليم في هذا العصر كان له ركيزتان أساسيتان هما الاستقرار السياسي في فلسطين ، والوقف على التعليم وحجمه بالنسبة للمحل الذي يتعلم فيه الطلبة ، وكلما كانت أرصاد الأوقاف أكبر على المؤسسة التعليمية كلما كانت جودة التعليم وقوة المدرسة أفضل إن رافق ذلك حسن الإدارة والتنظيم .

وقبل أن أتحدث عن دور الوقف في مساندة التعليم في العهد العثماني ، أود أن أبين أن الدولة العثمانية قد مكثت في فلسطين ما يقارب الأربعة قرون ، وهنا لا يمكن القول أنّ التعليم قد سار على نسق معين ، بل إنّه قد تغير من فترة إلى أخرى أحياناً بالاتجاه الايجابي ، وأحياناً بالاتجاه السلبي ، وهو ما انعكس ضمناً على الوقف التعليمي .

ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها العملية التعليمية في فلسطين بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : مرحلة القوة والاستقرار ، وهذه المرحلة تمتد من مجيء العثمانيين إلى فلسطين بعد عهد المماليك إلى نهاية القرن الثاني عشر الهجري ، الثامن عشر الميلادي ، حيث حافظ العثمانيون على الزخم التعليمي الذي كان موجوداً في عهد دولة المماليك وزادوا عليه ،كما شجعوا على الوقف على التعليم وزادوا من أرصاد الوقف على التعليم.[1]

استمرت هذه المؤسسات التعليمية بأداء دورها التعليمي كما كانت عليه في ظل المملوكية إلى نهاية القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر الميلادي. وكان التعليم في غالبه تعليماً دينياً يقوم على تعلم القرآن والحديث وعلوم العربية .[2]

وفي هذه المرحلة عملت الدولة العثمانية على المحافظة على الأوقاف القائمة والتي يتمول منها التعليم ،ومنع الاعتداء عليها ، ومراقبة شروط تنفيذ الوقفيات ، ومنع الاختلاس وسوء الإدارة أو التلاعب بها ، بل وزادت عليها من خلال تخصيص جزء من الاراضي الزراعية التي كانت تملكها الدولة وكانت تمثل ثلث مساحة فلسطين آنذاك .[3]

وقد وصف الرحالة التركي أوليا چلبي القدس لما زارها سنة 1670 م ،وتحدث عن مساجدها ومدارسها ومكاتب التعليم التي كانت تستوعب الكتاتيب قائلاً " عدد المساجد والجوامع في القدس 240، وأكثرها مباني صغيرة إذ أن المسجد الأقصى كبير بدرجة تستوعب أهالي القدس برمتهم، وفي القدس كذلك 71 مدرسة، 40 مكتب تعليم، 70 تكية، 6 خانات...."[4]

ويمكن وصف المرحلة الاولى التي امتدت منذ قدوم العثمانيين إلى فلسطين من الناحية الثقافية بأن التعليم كان فيها مستقراً على المدارس التي كانت موجودة على زمن الأيوبيين والمماليك ، وأن دور الدولة العثمانية كان في فلسطين هو المحافظة على الأحباس التي كانت تمول العملية التعليمية وتشجع الناس لوقف المزيد على هذه المؤسسات .- وكان المذهب الحنفي هو المذهب الاوسع تدريساً من بين المذاهب كون الدولة العثمانية قد تبنت هذا المذهب رسمياً.[5]

ومن أبرز المدارس التي كانت تؤدي رسالتها في هذه المرحلة المدرسة المدرسة الصلاحية (588 هـ) الأفضلية (590 هـ) والمدرسة الميمونية (593 هـ) والمدرسة النحوية (604 هـ) والمدرسة المعظمية (614 هـ) ودار الحديث الهكارية (666 هـ) والمدرسة الأوحدية (697 هـ) والمدرسة التنكزية (729 هـ) والمدرسة الأرغونية (759 هـ) والمدرسة الأمينية(730 هـ) والمدرسة الفخرية (732 هـ) والمدرسة الملكية (741 هـ) والمدرسة الكيلانية (753 هـ) والمدرسة الفارسية (755 هـ) المدرسة الأسعردية (760هـ) والمدرسة المنجكية (770 هـ)، والمدرسة البلدية (782 هـ) المدرسة الفنارية (800 هـ) والمدرسة السلامية الموصلية الكبرى (831 هـ) والمدرسة الباسطية (834 هـ) والمدرسة الغادرية (836 هـ)، والمدرسة الحسنية (837 هـ) والمدرسة العثمانية (840 هـ) والمدرسة الجوهرية (844 هـ)، والمدرسة المزهرية (885 هـ) المدرسة الأشرفية (887 هـ)[6].

ولم تقم الدولة العثماني بالزيادة على المدارس المذكورة سوى بمدرستين وهما مدرسة الصدقات الحكمية ، والمدرسة الدهرية.[7]

---

1. شلح، محمد عبد الله ، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية ، ص99-100 ، دار الاحياء الثقافي ، القاهرة ، الطبعة الاولى ، 2003، 1424 هـ.
2. المصدر السابق ، ص 103- 106.
3. المصدر السابق ، ص 111.
4. النجار ، مازن ، "صورة القدس العثمانية في القرن السابع عشر" .
5. عبد الجبوري ، أحمد حسين ، القدس في العهد العثماني، ج2، ص299.
6. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، 298- 370،
7. الجالودي ، عليان ، التحولات الفكرية في العالم الاسلامي – أعلام وكتب وحركات وأفكار – من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري.

فيما انحصر دور الدولة العثمانية في الإشراف على هذه المدارس بتعيين المشرفين والفراشين والأساتذة وتنظيم الطلبة هذا من الناحية الإدارية ، أمّا من الناحية المالية فقد عينت الدولة لكل مدرسة ناظراً للوقف يقوم بمراقبة صرف ريع هذا الوقف ، وينظر في هذا الوقف مخافة تسريبه أو العبث به ، ولربما زاد هذا الوقف قليلاً في أحيان لا تكاد تذكر[1] ، كما كان القائمون على هذه الأوقاف يقومون باقتطاع جزء منها لصالح ترميم هذه المدارس والتي كانت تحتاج لعملية ترميم مستمرة[2] .

كما كان هناك مكاتب (الكتاتيب) أو ما عرف بـ (المكتب خانة) لتعليم أطفال المسلمين حتى سن البلوغ ، وكان عادة يشرف عليها مؤدب يعرف بمؤدب الأطفال ، ويساعده في التعليم طالب يسمى بالعريف .وكان عادة ما يدرس في هذه الكتاتيب القرآن والكتابة والأملاء والخط وأصول العقيدة وشيئاً من قواعد العربية [3].

وهذه المكاتب (الكتاتيب) كان ريعها من الوقف ، ومن أبرز المكاتب التي عرفت في العصر العثماني حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي:

1) مكتب بيرام جاويش بن مصطفى (947 هـ - 1540 م) بجانب المدرسة الماوردية بجوار الأقصى ، وقد اوقف عليها اوقافاً كبيرة ، منها " مبلغ 50 ألف درهم عثماني وقفت على مصالح المكتب والرباط وعمارتها ، مصبنة ، مصبغة في حارة باب العمود ، الدار والحوش في محلة باب العمود ، قرية بني نعيم ، قرية ومزرعة بني شجاع ....."[4]
2) مكتب طور غود أغا بن محمود : وبناه طور غود أغا بن محمود، وكان مصدر الانفاق على هذا المكتب هو الوقف ومنها " الأوقاف النقدية الكبيرة وأرباحها ، والمستخدمة عائداتها لخدمة نفقات المكتب "[5]
3) مكتب محمد آغا الطواشي : ويقع قرب قلعة القدس وقد وقف عليها أوقافاً عديدة " منها أوقاف نقدية وفرنان في سوق الطباخين ودار في حارة باب حطة ..." [6]
4) مكتب شرف الدين وأبو القاسم الهكاري: (666 هـ - 1267 م). حيث تم انشاء هذا المكتب مع دار الحديث وبالقرب منها وقد وقف عبسه أبناء الهكاري أوقافاً عدة عرف منها قرية لفتا ، ودير عمار، وبدو، ومزرعة بيت ارزة وغيرها....واستمر هذا المكتب بأداء دوره في تعليم الصغار وتأديبهم حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي.[7]
5) مكتب منجك _(771 هـ - 1369 م) : وقفه الامير سيف الدين منجك – نائب الشام المملوكي- وكان فيه عشرة من الأيتام من العوائل الفقيرة ، وقف عليه العديد من الأوقاف منها قرية بيت صفافا وقرية داودي في لوء غزة .[8]
6) كما كان هناك العديد من المكاتب التي اضيفت إلى المدارس القائمة وقتئذ وسميت بأسمائها ووقف عليها أوقافاً عدة منها المكتب الذي أضيف إلى المدرسة التنكزية وأوقف عليه أربعة دكاكين في باب السلسلة سنة 925 هـ وكذلك المكتب الملحق بالمدرسة الجوهرية ومكتب المدرسة الباسطية وغيرها ....[9]

وأمّا المكتبات العامة فقد استمرت بعض المكتبات التي كانت موجودة منذ العهد المملوكي بتأدية دورها وأبرزها مكتبة المسجد الأقصى المبارك وكان هناك خزانتين في المسجد الأقصى أحداهما في مسجد قبة الصخرة والأخرى في المسجد الأقصى ، وقد اهتم العثمانيون بهذه المكتبات وعينوا لها موظفاً يدبرها (أمين المكتبة) وقاموا بتجليد الكتب وترميم الكتب التالفة شيئاً ما ، وإقامة الكراسي الخشبية (منصات لحمل الكتب) ووضعها في المكتبات من أجل وضع الكتب عليها أثناء القراءة [10].

---

1. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ص298- 370، و العربيات ، غالب عبد أحمد ، تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي و العسيلي ، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس"، ص7-14 ، و خصاونة، أسماء جاد الله، مدارس القدس الشريف في سجلات المحاكم الشرعية 1111 - 1163 هـ. - 1700 1750 -م.، دراسة وثائقية ، الصفحات 70- 93.
2. العسيلي ، "معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس ، ص 14، (جدول ملحق رقم (1) نماذج من تعميرات مباني المدارس" .
3. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص372
4. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 373.
5. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 375، و الأرناؤوط ، محمد ، من التاريخ الحضاري لبلاد الشام خلال القرن الأول من الحكم العثماني ، ص146.
6. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 375 .
7. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 376، و الجبوري ، عبد السلام محمد ، المشيدات الوقفية والخيرية في بلاد الشام ابان العصر المملوكي .
8. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 376.
9. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 376.
10. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص 380-381.

اضافة إلى مكتبات المدارس ، حيث كان غالباً لكل مدرسة مكتبة يشرف عليها أمين المكتبة وقاعة مخصصة للكتب [1]
اضافة لذلك وجدت بعض المكتبات الخاصة لبعض العلماء والذين كانوا يوقفونها على طلبة العلم ، ومن أبرز هذه المكتبات مكتبة محمد أمين الخليلي(1051 هـ - 1641 م) وقد ضمت (383 كتاباً) ، ومكتبة عبد القادر بن موسى الحسيني (154 هـ - 1644 م) وضمت (117 كتاباً)، ومكتبة علي بن جار الله اللطفي (1070 هـ - 1659 م) وكان مفتي الحنفية في القدس وخطيب المسجد الأقصى المبارك ، وضمت 120 كتاباً ، ومكتبة بشير الدين بن محمد الخليلي (1060 هـ - 1650م)، ومكتبة القاضي طه بن صالح بن يحيى (1067 هـ- 1656 م) وهو نائب قاضي القدس وكان مدرساً بالمدرستين الأشرفية والفارسية وضمت خمسين كتاباً .[2]
ولكن اشهر هذه المكتبات مكتبة الشيخ محمد الخليلي (1147هـ / 1734م) ، وقد ضمت ما يقارب السبعة آلاف كتاب ، وقد وضع الشيخ الخليلي شروطاً ومعايير دقيقة جاء منصوصاً عليها في كتاب الوقفية ، حيث جاء فيها :

1) أن لا تباع هذه الكتب ولا توهب ولا ترهن ولا تهدى لأحد من الحكام والأعيان ، ولا تستبدل .
2) من يولى عليها يصونها ويحافظ عليها ويراقبها ، ويجلد ما يحتاج إلى تجليد ، ويرمم ما يحتاج إلى ترميم ، وذلك من عائدات الوقف .
3) أن من يعين ناظراً عليها ، يحق الاعارة منها ، ولا يعير كتاب بتمامه ، ولا يعير إلا لطلبة العلم المشهورين بالصلاح في بيت المقدس ، والمجاورين بها والقاطنين فيها من أهلها أو غيرهم ، على المذاهب الأربعة إذا كان قصده الاستفادة منها .
4) لا يسمح بالإعارة لمن عرف عنه التقصير في الحفاظ على الكتب أو تضيعها أو اتلافها .
5) ضرورة ارجاع الكتب عند الانتهاء منها لضمان الاستفادة لأكثر عدد من طلبة العلم من الكتب وعدم تأخيرها
6) تطبيق الشروط المقيدة للإعارة على الجميع دون استثناء ودون محاباة ."[3]

ولعل الشروط السابقة تلقي نظرة على أهمية وقف الكتاب في ذلك العصر ، واهتمام العلماء بوقف الكتب كون هذه الكتب نادرة الوجود وغالية الثمن ويعز وجودها .
المرحلة الثانية : مرحلة الضعف ، وهي المرحلة التي تلت مرحلة القوة السابقة وتبدأ من بداية القرن التاسع عشر الميلادي إلى منتصفه تقريباً ، وفي هذه المرحلة انشغلت الدولة العثمانية بالحروب الخارجية مما انعكس سلباً على النظام التعليمي وإدارة الوقف في فلسطين. [4] وبدأت الحركة العلمية تضعف نتيجة ضعف الدولة العثمانية ، وسربت كثير من الأوقاف الموقوفة على المدارس .فقد كانت الدولة العثمانية في أوج قوتها في عهد سليم الاول ، ولكن في عهد سليمان القانوني(ت : 974 هـ - 1566 م) بدأت بوادر الضعف تتسرب إلى أركان الحكم حيث تدخلت زوجته روكسلانا لمنع تولي الأمير مصطفى الخلافة لصالح ابنها سليم الثاني، وتم قتل الامير مصطفى وابنه الرضيع .[5]
وتقول الروايات بأن الامير مصطفى كان أميراً عظيماً ومحبوباً من قبل قادة الجيش ، مما أدى إلى سخط الانكشارية، ونشوء ثورة كبرى استطاع اخمادها سليمان القانوني، ولكن الامور لم تهدا فقد قام بقتل ابنائه الأربعة بسبب دسيسة من احد الوزراء ، وبدأ السلطان ينسحب من مجلس الحكم وظهور سطوة الحريم ، مما أدى إلى الضعف الاقتصادي والعسكري والعلمي في أنحاء الدولة العثمانية بعد ذلك [6]
وبسبب انشغال الدولة بإخماد الثورات التي قامت ضد الحكم العثماني ، ومقارعة أعدائها على كل الجبهات أدى ذلك إلى ضعف الحركة العلمية في فلسطين.[7]
وتبين البيانات الوقفية أنّ الأوقاف قد تناقصت بشكل كبير ففي القدس أصبح عدد المدارس القائمة على الوقف لا يتعدى الأربعة عشر مدرسة على النحو التالي :[8]

---

1. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص382.
2. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2 ، ص 383-388. و
3. عبد الجبوري ، القدس في العهد العثماني ، ج2، ص393.
4. شلح، محمد عبد الله ، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية ، ص99-100 .
5. الصلابي ، علي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، ص276.
6. الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، 276.
7. الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، 278- 5004 .
8. جاموس ، فريدة محمد علي ، دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني١٩١٧، م- ١٨٠٠م. و ينظر أيضاً انظر أيضا مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية -أبوديس .ملف رقم (33/ 2,18/ ؟؟/ 13) ، وملف رقم (44/ 1,2/889/ 13)، وملف رقم (44/ 4,3/ 136/ 13).

المدرسة	الأوقاف التي تبقت لهذه المدرسة
الإسعردية	أرا ضي في بيت صفافا وصور باهر
التنكزية	"ضيعة عين قنية غربي رام الله ونصف حمام العين."[1]
الباسطية	" قرية صور باهر."[2]
الجهاركسية	نصف قرية بيت ساحور
الجوهرية	"قرية زيتون ظاهر مدينة غزة وقرية كوفيا من أعمال مدينة غزة"[3]
الزمنية	24/16 قيراط من قلقيلية
السلطانية (الأشرفية)	أراضي قرية السافرية وبيت دجن.
الصلاحية	دكاكين في سوق العطارين وكل قرية عين سلوان وبستان بالقرب من باب المغاربة.
الغادرية	" خان بسوق القطانين بالقدس يعرف بخان الغادرية يشتمل على علوي وسفلي ومخازن ودكاكين علوية وسفلية عددها ستة."[4]
المنجكية	"أربعة أخماس الحمام الموجود في مدينة صفد قرب قلعتها"[5]
الموصلية	"مزرعة وربع قرية نعلين وربع قرية البيرة وثلاثة قراريط في قرية جبع."[6]
الأفضلية	الأراضي والمساكن القريبة من حائط البراق.
الخاتونية	"قرية دير جرير بظاهر القدس"[7]

وبمقارنة بسيطة بين الأوقاف التي كانت موجودة على بعض المدارس قبل عام 1800 م وما بعده ، يجد الباحث فارقًا في الأوقاف ، فمثلاً المدرسة الصلاحية كان صلاح الدين قد أوقف عليها سوق القطانين من البلدة القديمة في القدس وبلدة سلوان ووادي سلوان – وكان وادياً مشهوراً بالزراعة – كما أنّ هناك أوقافاً شاسعة من أراضي ومباني موزعة في القدس وحولها موقوفة على هذه المدرسة [8]. بينما بعد عام 1800 م لم يتبقى سوى ما ورد في الجدول السابق .

وأمّا المدرسة التنكزية فقد كانت الأوقاف عليها ثلث دخل قرية عين قينة من قرى محافظة رام الله حالياً، وكان الوقف يشمل الأراضي المزروعة وغير المزروعة وكذلك يوجد حمامين وطبقتين فوق مستحم آخر على رأس درج العين وثلاثة عشر دكاناً في سوق القطانين وتسع دكاكين قرب المدرسة وواحد وعشرين دكاناً في غزة ...[9] وأمّا ما ورد في الجدول فيبين الاضمحلال الذي حل بأوقاف هذه المدرسة . وكذلك بقية المدارس ، وهذا يعني بالضرورة ضعف الحياة العلمية التي سادت مع بدايات القرن التاسع عشر .

المرحلة الثالثة :

مرحلة الإصلاح وهذه المرحلة يمكن التأريخ لها بقدوم حملة ابراهيم باشا (1834 م)على الشام ، حيث قام بإجراء اصلاحات على النظام التعليمي لكن تم القضاء عليها عام 1839م، ولكن الدولة العثمانية تابعت عملية الاصلاح واصدرت العديد من القوانين التي تنادي بالتعليم المجاني والإلزامي [10]وحرصت الدولة العثمانية على اجراء اصلاحات شاملة في جميع البلاد التابعة لها ومن بينها فلسطين ، فقامت بالقضاء على الجيش الانكشاري وذلك بحله عام 1826م، الذي كان يقود التمرد في أنحاء متفرقة من الدولة ، والغاء العمل بنظام الاقطاع وتحويل أمواله إلى خزينة الحكومة ، وتشكيل نظارة للوقف لرعاية الأوقاف والمقدسات الدينية والمؤسسات الخيرية وملحقاتها من الأوقاف المنقولة وغير المنقولة .[11]

1. العسلي،" معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس"، ص 113.(السجل 92، 1020).
2. المصدر نفسه ، السجل (184، ص28، لسنة1093/1093)
3. المصدر نفسه ، السجل : (58، ص 1121، سنة 985- والسجل 56، ص406، سنة 979 هـ).
4. المصدر نفسه ، السجل (22، سنة 1020).
5. المصدر نفسه ،السجل (57، ص28، لسنة985/984).
6. المصدر نفسه ، السجل (201، ص284، سنة 1115).
7. المصدر نفسه ، السجل (184، ص312، سنة 1092 هـ).
8. الدمرداش، حسناء محمود محمد ، أثر الوقف في فلسطين في العصر الأيوبي ، ص13.
9. المصدر السابق ، والعلمي أحمد ، المدارس المملوكية في القدس ، ص31.
10. شلح، محمد عبد الله ، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية ، ص99-100.
11. الحنبلي ، شاكر ، موجز أحكام الأراضي والأموال غير المنقولة ، ص33.

لكن عملية حصر الأراضي وتصنيفها جاءت بعد اصدار قانون الأراضي العثماني عام 1858 م. وقد جاء مفصلاً للأوقاف، ففي المادة الرابعة من القانون . حيث قسمت الوقف إلى وقف صحيح وغير صحيح ، وجعلت الأوقاف غير الصحيحة ملكيتها عائدة لخزينة الدولة ، وهذا بدوره قلص الوقف بشكل كبير جداً عما كان عليه في فلسطين.[1]

وهذا القانون ذاته لم يسمح يوقف الأراضي إلا إذا كانت ملكاً لصاحبها وضمن الحدود المشمولة بالعمران أو ما يجاورها مجاورة شديدة ، حيث جاء في المادة (121) من القانون المذكور :

" لا يمكن لأحد أن يوقف لجهة ما الأراضي المتصرف بها بالطابو ما لم تتملك له تمليكاً صحيحاً بملك تامة من طرف السلطان."[2] .

وهذا بدوره قلص أراض الوقف في فلسطين إلى ما يقارب 100000 دونم (مائة ألف دونم وهي مساحة أقل بكثير مما كان موقوفاً والذي يقدر بسدس مساحة فلسطين التاريخية والبالغة 27000كم2 .

ولعل من أبرز القضايا التي جعلت الدولة تعمل على تقليص الاراض الوقفية ، هو ما أسمته بعملية الإصلاح التعليمي، حيث أعادت صياغة العملية التعليمية بشكل جديد عمّا كانت عليه من قبل ، سواءً من حيث التقسيم للمراحل التعليمية ، أو من حيث تبعيّة هذه المراكز التعليمية للناس مباشرة، لتتحول تبعيتها للدولة مباشرة ، أو من حيث الإنفاق على التعليم ورواتب المدرسين ، أو من حيث المناهج والأهداف التي ترمي إلى تدريسها ..

وقد قسمت الدولة العثمانية التعليم إلى قسمين :

القسم الاول : المدارس الحكومية ، وهذه تقسم إلى عدة مراحل (ابتدائية، رشدية، إعدادية، سلطانية، عالية).

القسم الثاني : المدارس الخاصة : " والتي كانت تدار من قبل الأفراد ولكنها تخضع في الاشراف لسيادة الدولة .

ويمكن القول :أن التعليم من ريع الأوقاف أصبح من عام 1839م إلى عام 1917م مقتصراً على المساجد التي تعطى بها حلق العلم، والمدارس التي كانت قائمة في القدس في أواخر العهد العثماني ، والخوانق والمكتبات وبعض المدارس الشرعية الخاصة.[3]

وخلاصة القول في هذه المرحلة ، أنّ الدولة العثمانية قد امتدت فترة حكمها لأكثر من أربعة قرون ، لم يكن الحكم فيها مستقراً ، بل كان يستقر أحياناً ويضطرب أحياناً، مما أثر وبشكل سلبي على دور الأوقاف في معظم سنوات الحكم العثماني، وقد حافظت الدولة العثمانية في فترات حكمها الأولى على المدارس التي كانت ناشئة منذ الحكم الأيوبي والمملوكي لفلسطين ، وقامت بتنظيم الأوقاف عليها وتنظيم سير التعليم فيها ، ولم يكن هناك زيادة في عدد المدارس إلا مدرستين ، ومن ثمّ ونتيجة الاضطرابات السياسية في بلاد الشام تقلصت الأوقاف نتيجة تسريبها وعدم الاعتناء بها ، ومن ثم ومن خلال قانون الطابو العثماني تم تقليص الأراضي الوقفية إلى ما يزيد عن المائة ألف دونم، وهذا بدوره أثر على أثر الوقف على التعليم في فلسطين ، وأصبح التعليم في جله تابع للدولة وليس للأوقاف كما كان عليه من قبل.

المطلب الرابع : الأوقاف التعليمية في فلسطين من عصر الانتداب البريطاني إلى وقنا المعاصر.

في 24 من أكتوبر لعام 1917 م احكم الجيش البريطاني قبضته على القدس ضمن الحرب العالمية الأولى، وأعلن القائد العام للجيش الغازي الأحكام العرفية[4] .وأدمج الطابو والقضاء الشرعي في دائرة واحدة سيطر عليها الصهيوني نورمان بنتويتشBentwich .N" وذلك من أجل التمهيد لخدة المشروع الصيوني الوليد على أرض فلسطين .[5]

إلا أن تسليم الأوقاف الاسلامية والمؤسسات الاسلامية لمتولي صهيوني جعل أصوات المسلمين تتعالى بضرورة تولية أمور المؤسسات والأراضي الاسلامية لهيئة اسلامية . وهذا ما وافقت عليه سلطة الانتداب وقامت بتشكيل أول مجلس اسلامي منتخب

---

1. ينظر ، قانون الأراضي العثماني ، المادة الرابعة ، 1958م.
2. قانون الأراضي العثماني ، المادة 121.
3. حسن، فاطمة محمد محمود،" المدارس الشرعية في مدينة القدس خلال القرن التاسع عشر: دراسة تأصيلية" .
4. الزاملي ، سالم ابراهيم ، فلسطين في التقارير البريطانية (1917 م- 1947 م) ، ص118، الطبعة الأولى ، دار ابن رشد ، مصر ، 2016 م.
5. البرغوثي ، عمر صالح ، وطوطح خليل ، " تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها1826 -1948م .

من عموم مدن فلسطين بقيادة أمين الحسيني وسمي المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى ومقره القدس .واستمر بقيادة الأوقاف والمقدسات الاسلامية حتى عام 1937م.[1]

وهنا لا بد من ذكر أمر هام قام به المجلس الاسلامي الأعلى منذ تأسيسه عام 1921م، وهو قيامه بإحياء الأرض الوقفية المندرسة واثبات ملكيتها للأوقاف، وتوسيع نطاق الأراضي الموقوفة من الأراضي الأميرية ،والتي كانت الدولة العثمانية قد حصرت الأراضي الوقفية فيها، وأعادتها إلى خزينة الدولة ، وهذا التوسع من قبل المجلس كان من أجل التصدي للحركة الاستعمارية ومنع تسريب الأراضي[2] .

دعا المجلس إلى رصد الأوقاف وأخذ الموافقة على عدم دفع رسوم ضريبية عن الأراضي الوقفية ، وكانت البداية عام 1934 م، لكن مرت ثلاث سنوات دون أن يكون هناك تقدم يذكر في هذا المجال ثم مددت حكومة الانتداب بطلب من المجلس الاسلامي عملية رصد الأراضي الوقفية لعام آخر ثم مددت مرات عدة حتى عام 1947م لكنّ دون المقدرة على حصر الأوقاف التي كانت كبيرة للغاية وكان عدد الموظفين قليل جداً بالإضافة الى المعوقات التي وضعتها حكومة الانتداب . [3]

في هذه الفترة كانت المعاهد التي تنضوي تحت المجلس الاسلامي الأعلى والمشرف على الأوقاف الاسلامية معدودة وهي :

- دار الأيتام الاسلامية : اسسها المجلس الاسلامي الأعلى عام 1921م ، يتعلم فيها ايتام المسلمين الحرف المختلفة مثل الطباعة والنجارة والحدادة ...وينفق عليها من مال الوقف .[4] وما زالت الى وقت كتابة هذه الرسالة تؤدي دورها في التعليم المهني وتنفق عليها وزارة الأوقاف الفلسطينية بالتعاون مع مؤسسات أخرى . [5]
- مدرسة البنات الاسلامية : وقد ذكرها صاحب المفصل في تاريخ القدس وذكر أن المجلس الاسلامي كان يمولها من أموال الوقف.[6]
- كلية روضة المعارف الوطنية . و تقع في الجبهة الشمالية من صحن مسجد قبة الصخرة في القدس ، انشأها الشيخ محمد الصالح عام 1906م. تبعت عام 1918م للنادي العربي الذي كان برأسه الحاج أمين الحسيني ، وكان تمويلها بالإضافة إلى مقرها من المال الوقفي الذي كان يصرف على المدارس الاسلامية لا سيما المدرسة المنجكية .[7]
- والمدرسة المحمدية.[8]
- ومدرسة الفلاح [9]
- ومدرسة الحكمة [10]

وتعد واردات الأوقاف هي الأكبر للمجلس ، فقد شملت ما سمي بالأعشار الوقفية وايجار العقارات الوقفية والأحكار [11].

وأمّا المدارس التي كانت ينفق عليها المجلس فقد بلغت خمسة عشر مدرسة [12] و بلغت مصروفات المجلس على دار الأيتام عامي 1922-1923م (2629 جنيه فلسطيني) بينما بلغت لعام (1923م/ 1924م) ما قيمته (740 جنيه فلسطيني)، وبلغت مصروفات دار كتب المسجد الأقصى (193 جنيه فلسطيني) لنفس العام ، وبلغت نفقات الكلية الاسلامية لعام 1923م/ 1924م (1643 جنيه فلسطيني) وجاء في بند المصروفات لعام 1926م/1927م أن قيمة المعونات للمدارس عدا مدرسة الأيتام والكلية الاسلامية بلغ 1559 جنيه فلسطيني ، بينما بلغت نفقة البعثات العلمية (734 جنيه فلسطيني) والمكتبة الاسلامية (100 جنيه فلسطيني).[13]

---

1. أبوغزالة، هبة حسان أحمد، المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بين التبعية لحكومة الإنتداب البريطاني و استقلالية القرار في إدارة شؤون الأوقاف، 1922-1948م ، ص3.
2. البرغوثي ، عمر صالح ، وطوطح خليل ،" تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها1826 -1948م
3. الشلبي ، سهيلا سليمان ، "التسجيل المجاني للأوقاف الإسلامية في فلسطين (1363 هـ/1364 - هـ 1354 هـ - 1935م- 1944م." ص7.
4. العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص 444.
5. ينظر موقع مؤسسة دار الأيتام الاسلامية الصناعية على موقع الشبكة العنكبوتية ، https://www.daralaytam.ps/ .
6. العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، 444.
7. العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص44.
8. العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، ص444.
9. المصدر نفسه ، ص444.
10. المصدر نفسه ، ص 444.
11. علقم ، سيرين عز الدين ، المجلس الاسلامي الأعلى ودوره في فلسطين بين (1922م – 1929 م.)، ص75.
12. علقم ، المجلس الاسلامي الأعلى ودوره في فلسطين بين (1922م – 1929 م.)،ص 60.
13. علقم ، المجلس الاسلامي الأعلى ودوره في فلسطين بين (1922م – 1929 م.)،ص 74.

وبعد عام 1948م وقعت فلسطين تحت الاحتلال الاسرائيلي البغيض ، مما زاد الامر تعقيداً بالنسبة للأموال الوقفية وما يترتب عليها من مصروفات كانت تقوم على الأوقاف ومنها التعليم .

ومن هنا يمكن القول بأن الوقف اصبح يقسم في فلسطين إلى ثلاثة أقسام :

الوقف الواقع تحت الاحتلال الاسرائيلي عام 1948م.والوقف الواقع تحت الحكم الأردني وهو ما كان فيما تبقى من أراضي الضفة الغربية .والوقف في قطاع غزة .

أمّا الأراضي الواقعة تحت سيطرة الاحتلال الاسرائيلي .،فبعد احتلال أكثر من 78% من أرض فلسطين التاريخية عام 1948م قامت العصابات الصهيونية بوضع آلية للاستيلاء على الأراضي الفلسطينية المحتلة ومن بينها أراضي الوقف والتي كانت تمثل جزءً كبيراً من الأراضي والعقار ، وتمثلت هذه الآلية إمّا بالاستيلاء مباشرة على الأرض الوقفية تحت دعاوى مختلفة وإمّا مسح أراضي الوقف واعتبارها أراضي دولة ، وإما تشكيل ما يسمى بلجان الأمناء الذين يتولون الاشراف على أرض الوقف وبالتالي السيطرة عليها .[1] ويقدر أنه كان هناك 100 ألف دونم من الأراضي الوقفية تقع في المنطقة المحتلة عام 1948م تم السيطرة عليها من قبل العصابات الغازية واسقاط يد المؤسسة الوقفية الاسلامية عنها والمتمثلة بالمجلس الاسلامي الأعلى .

أصبحت الأوقاف الاسلامية بعد عام 1948م تابعة لما يسمى بوزارة الأديان الاسرائيلية ، وتوقف الوقف عن دعم التعليم ، وهناك بعض دور القرآن الكريم والحديث التي يشرف عليها أهل الخير وليست الجهات الوقفية ،كما أنّ كلية العلوم الاسلامية والواقعة في مدينة أم الفحم لا يمكن القول بأنّها مدعومة من جهات وقفية لعدم بيان الدليل على ذلك من خلال بينات الكلية المنشورة .

وأمّا الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة .فقد أديرت الضفة الغربية والقدس الشرقية منذ عام 1948م وحتى عام 1967 م من قبل الدولة الأردنية ، وكانت الأوقاف في هذه الفترة تابعة لوزارة الأوقاف الأردنية . وبعد احتلال عام 1967 وحتى قدوم السلطة الفلسطينية كانت الأوقاف في الضفة الغربية وغزة باقية تحت إدارة الأوقاف الأردنية والمصرية . خلال هذه الفترة أنشئت العديد من المدارس الشرعية في القدس الشرقية والضفة الغربية وكانت مدعومة من ريع الأوقاف ، ومن أبرز هذه المدارس والكليات .

أولاً : ثانوية الأقصى الشرعية للبنين : تمّ انشاء هذه المدرسة عام 1958م،وكانت وما تزال تابعة لوزارة الأوقاف الأردنية، كما انّ اسمها كان في البداية المعهد العلمي الاسلامي ،ولكن عام 1963م تم تحويل اسمها إلى الاسم الحالي ، "اقتصرت حتى عام 1991م على المرحلة الثانوية، ثم ضمت المرحلة المتقدّمة من المرحلة الأساسية (السابع فما فوق) بعد ذلك التاريخ. وتقع المدرسة حالياً في الأروقة الشمالية الشرقية للمسجد الأقصى المبارك ما بين بابي الأسباط" و"حطة". كان الهدف الرئيسي للمدرسة حين تأسيسها الإعداد الوظيفي لمنتسبيها من أجل شغل وظائف التدريس والوعظ والإمامة، وكان يتمّ توظيفهم حال تخرجهم وإنهاء الصف الثالث الثانوي وحصولهم على إجازة خاصة بذلك. وكان قسم محدود من الطلبة يتابع دراسته خارج فلسطين وخصوصاً في الأزهر الشريف. تطور الهدف لاحقاً ليصبح تثقيف الطلبة والارتقاء بوعيهم الدينيّ."[2]

الثانوية الشرعية للبنات : تأسست عام 1978م وتشرف عليها دائرة الأوقاف الاسلامية في القدس ، وتقع المدرسة في الجانب الجنوبي الغربي من المسجد الأقصى المبارك بجانب مئذنة باب السلسلة.[3]

دار القرآن الكريم : وتقع في داخل أسوار المسجد الأقصى وتشرف عليها دائرة الأوقاف الاسلامية في القدس .

دائرة الحديث الشريف : وتقع داخل اسوار المسجد الأقصى المبارك ، وتشرف عليها وتدعمها دائرة الأوقاف الاسلامية .

مكتبة المسجد الأقصى المبارك : " تقع مكتبة المسجد الأقصى المبارك بجانب المسجد القبلي؛ بين المسجد القبلي والمتحف الإسلامي، ويُعرف المبنى سابقًا بـ(مسجد النساء)، افتتحت المكتبة سنة 1922 م وكانت تعرف بـِ (دار كتب المسجد الأقصى) حيث بدأ تجميع الكتب المخطوطة المنتشرة في مرافق المسجد كخزانة مسجد قبة الصخرة وغيرها .أمّا القسم الثاني من المكتبة فيقع تحت المسجد القبلي وتسمى المكتبة الختنية، وقد تم انشاء قسم أخر يتعلق بالأطفال وهي مكتبة الأطفال والناشئة .

---

1. الصلاحات ، سامي محمد ، الأوقاف الاسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي ، ص43.
2. عابدين ، محمد عبد القادر ، التعليم الشرعي في مدارس القدس ومعاهدها ، بحث منشور على موقع http://188.166.160.81/passia_old/passia.org/meetings/2004/Mohammed-Abdeen-2004.htm
3. عابدين ، محمد عبد القادر ، التعليم الشرعي في مدارس القدس ومعاهدها ، بحث منشور على موقع http://188.166.160.81/passia_old/passia.org/meetings/2004/Mohammed-Abdeen-2004.htm

تحتوي المكتبة على الأمور الآتية: المخطوطات: يبلغ عددها 4000 مخطوط، من بينها عدد كبير من المصاحف، وفيها أيضًا عدد من المخطوطات باللغة التركية العثمانية. وهذه المخطوطات 80 % منها منسوخ في الفترة العثمانية، وبعضها منسوخ في استانبول.

المطبوعات القديمة: تحتوي المكتبة على آلاف الكتب والمجلات المطبوعة قبل حوالي 100 سنة، وهي طبعات نفيسة لأنها لم تعد تطبع، ومن ضمن هذا القسم قسم باللغة التركية العثمانية. المطبوعات الحديثة: وتقدر بأكثر من 160 ألف كتاب، في شتى المواضيع." [1]

وأمّا المدارس والمعاهد التي تنفق عليها الأوقاف الفلسطينية اليوم وتساهم فيها في الضفة الغربية وقطاع غزة فهي :

مدرسة جنين الشرعية : وقد تمّ تأسيسها عام 1975م وتقع في مدينة جنين وهي مدرسة ثانوية وتشرف عليها وزارة الأوقاف الفلسطينية وهي تعنى بتدريس الذكور فقط .

مدرسة ذكور البيرة الشرعية : وقد تمّ تأسيسها عام 1980م ، وتقع في مدينة البيرة وتشرف عليها حالياً وزارة الأوقاف الاسلاميّة .

مدرسة ذكور قلقيلية الشرعية : وتقع في مدينة قلقيلية ، وقد تمّ تأسيسها عام 2000م، وتشرف عليها وزارة الأوقاف الفلسطينية .

مدرسة اناث الشرعية الثانوية قلقيلية : وتقع هذه أيضاً في مدينة قلقيلية وقد تمّ تأسيسها عام 2000م ، وتشرف عليها وزارة الأوقاف الاسلامية الفلسطينية .

مدرسة ذكور طولكرم الشرعية الثانوية. وتمّ تأسيسها عام 1997م وتقع في مدينة طولكرم وتشرف عليها وزارة الأوقاف الفلسطينية .

مدرسة اناث طولكرم الشرعية : وتقع في مدينة طولكرم وتم تأسيسها عام 2000 م ، وتشرف عليها وزارة الأوقاف الفلسطينية .

مدرسة ذكور قراوة بني حسان الشرعية ، وتقع في محافظة سلفيت وتحديداً في قرية قراوة بني حسان وتم تأسيسها عام 2017م وتشرف عليها وزارة الأوقاف الفلسطينية .

وأمّا المعاهد الشرعية التابعة لوزارة الأوقاف فهي:

كلية العلوم والدراسات الإسلامية ,قلقيلية: وهي كلية شرعية نشأت عام 1994 م، وتعنى بتدريس العلوم الشرعية ، كانت تعطي الشهادة الجامعية المتوسطة – الدبلوم – ثم تحولت إلى كلية جامعية تعطي شهادة البكالوريوس في العلوم الشرعية ، وتشرف عليها وتمولها وزارة الأوقاف الفلسطينية [2].

كلية العلوم الإسلامية في الظاهرية : وهي كلية جامعية تابعة في ادارتها لوزارة الأوقاف الاسلامية الفلسطينية ، وتمّ تأسيسها سنة 2014م.[3]

كلية الدعوة الاسلامية – غزة وتم العمل فيها في عام 1420هـ [4]

أمّا المدارس الشرعية في قطاع غزة فهي :

- معهد فلسطين الديني (الأزهر) ، وتأسس عام 1954م .
- مدرسة الأوقاف الشرعية للبنين بمدينة غزة. وقد تمّ تأسيسه عام 1996م
- مدرسة الأوقاف الشرعية للبنات في محافظة خان يونس وتمّ تأسيسها عام 1998م .

وتقوم وزارة الأوقاف الاسلامية بتوفير وتقوم وزارة الأوقاف الإسلامية بتمويل الإنفاق على هذه المدارس الشرعية، حيث توفر الوزارة الخدمات الآتية:

- " التدريس المجاني حيث أن الطالب لا يدفع أية رسوم. وتوفير جميع الكتب المدرسية (المقررة في وزارة التربية والتعليم) والمنهاج الشرعي مجاناً لجميع الطلاب. وتوفير الحقائب والكراسات والقرطاسية للطلاب والطالبات. وتوفير الزي المدرسي لجميع الطلاب والطالبات. وتوفير المواصلات للطلبة .توفير وجبات من الطعام . "(5)

---

1. مكتبة المسجد الأقصى المبارك ، موقع المكتبة على الشبكة العنكبوتية ، http://aqsalibrary.org/ .
2. https://dicq.edu.ps/
3. http://palestinecabinet.gov.ps/GovService/ViewService?ID=3031
4. http://www.palwakf.ps/ar/index.php/post-details/3811
5. خلف الله ، محمود ابراهيم عواد ، واقع المشكلات التي تعترض المدارس الشرعية بمحافظات غزة، وسبل التغلب عليها ، ص93، الجامعة الاسلامية ، غزة ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٢ م .

وخلاصة القول: أن الأوقاف الإسلامية في فلسطين ومنذ قدوم الانتداب البريطاني إلى يومنا هذا تعاني من السلب والضياع بسبب تسلط المحتل البريطاني ثم الإسرائيلي على أرض فلسطين بشكل عام وعلى أرض الوقف بشكل خاص ، وأن هذا التسلط والمصادرة كان يأخذ جوانب تدعى بالجوانب القانونية وذلك عبر تشريعات خاصة تصادر الاراضي الوقفية وتمنحها للاحتلال، أو بشكل مباشر بالاستيلاء عليها ، مما كان له أثر بالغ التعليم الذي كان ريعه من الاوقاف .
إضافة لذلك فإن الوقف قد فقد أهميته بالنسبة لدعم الجانب التعليمي في فلسطين بسبب إهمال الوقف وقلة ريعه ، وبسبب أنظمة الدولة العثمانية ثم الانتداب البريطاني ثم الاحتلال الاسرائيلي ثم السلطة الفلسطينية والتي أتبعت التعليم للدولة مباشرة وخلعت عباءة الوقف عن التعليم إلا القليل من المدارس مما قلل من أثر الوقف الداعم للتعليم في فلسطين.

الخاتمة :

وفي خاتمة هذا البحث فإن الباحث قد خلص إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وقد جاءت على النحو التالي :

أولاً : النتائج :

- الوقف نظام اقتصادي لم يسبق المسلمون في مثله يقوم على تحبيس الأصول وتسبيل المنفعة على جهة برّ موجودة.
- استعمل المسلمون عبر التاريخ نظام الوقف في دعم التعليم، مما كان له انعكاسة حقيقية على تقدم العملية التعليمية في البلاد الاسلامية ومنها فلسطين .
- يمكن القول بأن الفترة الذهبية في الإنفاق على التعليم من ريع الوقف في فلسطين كانت فترة الحكم الأيوبي ثم المملوكي والفترة الاولى من حكم الدولة العثمانية .
- من الأسباب التي دعت إلى انكماش الوقف وعدم القدرة على الإنفاق على التعليم في فلسطين هو تسريب العقارات الوقفية وتعرض فلسطين للاحتلال البريطاني ثم الاسرائيلي، والقلاقل السياسية المتوالية في فلسطين .
- ما زالت هناك العديد من الكليات الشرعية والمدارس تؤدي دورها بدعم من ريع الوقف ، ولكن ذلك لا يكاد يذكر مع ما كان عليه الأمر من قبل ، وبالنسبة لحجم الاوقاف الكبير في فلسطين .

التوصيات :

- ضرورة إعادة الهيبة لنظام الوقف لما له من منافع جمّة على كل وجوه البر ، وعلى رأسها التعليم .
- تعاني الجامعات والمعاهد الفلسطينية من عجز مالي في غالبها ، وهذا العجز يمكن أن يتم تغطيته من ريع الوقف متى تمّ تفعيل نظام الوقف ، واستثمار أمواله بالشكل الصحيح .
- الأوقاف الاسلامية وغير الإسلامية في فلسطين كبيرة للغاية ، فيجب رصدها وانشاء مؤسسة مستقلة بالعمل الوقفي تقوم على أساس تفعيل هذه الأموال الوقفية والانفاق منها على وجوه الخير وأولها التعليم.

المراجع والتوثيقات

1. الألباني: محمد ناصر الدين ، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة ،خمس عشرة جزءً، مكتبة المعارف، ط1، 1412هـ- 1993م.
2. الأرناؤوط : محمد ، من التاريخ الحضاري لبلاد الشام خلال القرن الأول من الحكم العثماني، جزء واحد ،الآن ناشرون وموزعون ، الطبعة الأولى ، 2019 م.
3. الأنصاري: زكريا بن محمد ، أسنى المطالب في شرح روض الطالب ،أربعة أجزاء، دار الكتاب الاسلامي، الطبعة والتاريخ (بدون) .

4. الأشقر : أسامة جمعة ، موسوعة الصحابة على أرض فلسطين ،جزء واحد ، مؤسسة فلسطين للثقافة ، الطبعة الأولى ، 1431 هـ - 2010 م.
5. الاهواني : أحمد فؤاد ، التربية في الاسلام ، جزء واحد ، ملحق به الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن علي بن محمد القابسي ، و آداب المعلمين لابن سحنون ، دار المعارف بمصر ، الطبعة والتاريخ (بدون) .
6. أمين ، أحمد ، ضحى الاسلام ،جزء واحد، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط1 ، 2012 م .
7. الأبراشي : محمد عطية ، التربية الإسلامية وفلاسفتها ،جزء واحد، الطبعة الثالثة ، دار الفكر العربي ، التاريخ (بدون) .
8. أحمد : رويدة فضل ، المدرسة الصلاحية في القدس ، 588 هـ - 1336 هـ ،جزء واحد، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ،2015م.
9. أحمد: ارشيد ، المدن والآثار الإسلامية في العالم ، جزء واحد، دار المعتز للطباعة والنشر ، ط1 ، 1429 هـ - 2009 م.
10. البرغوثي : عمر صالح ، وطوطح خليل ، " تنظيم أراضي الأوقاف في فلسطين وضبطها1826 -1948م" ، تاريخ فلسطين ، مطبعة بيت المقدس، القدس، فلسطين، 1923م منشور على موقع : https://staff.najah.edu/media/sites/default/files/lands_Palestine_1826_1948_0.pdf
11. البهوتي : منصور بن يونس بن ادريس ، الروض المربع شرح زاد المستنقع في اختصار المقنع،تسعة أجزاء، حققه وعلق عليه عبد الله الطيارو ابراهيم الغصن وخالد بن علي ، مدار الوطن للنشر،ط2، 1426- 2005م.
12. البيهقي : أحمد بن الحسين ، السنن الكبرى مذيل بالجوهر النقي لعلاء الدين علي بن عثمان المارديني، احد عشر جزءً، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن بالهند (تصوير دار الفكر)
13. ط1، 1356 هـ.
14. التسولي ، علي بن عبد السلام ، البهجة في شرح التحفة ، جزءان، ضبطه وصححه: محمد عبد القادر شاهين ،دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت ،ط1، 1418هـ - 1998م.
15. التميمي: تيسير رجب ، "الاوقاف العلمية في مدينة القدس" ، بحث مقدم إلى وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية لمؤتمر بيت المقدس الأول الذي عقد تحت عنوان (الوقف الاسلامي الواقع والتحديات والرؤية المستقبلية) 2011 م.
16. الجالودي : عليان ، التحولات الفكرية في العالم الاسلامي – أعلام وكتب وحركات وأفكار – من القرن العاشر إلى الثاني عشر الهجري ،جزء واحد ، ط1 ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، 1435 هـ - 2014 م.
17. جاموس: فريدة محمد علي ، دور العلماء في النظام التعليمي في القدس في أواخر العهد العثماني١٩١٧، م- ١٨٠٠م، جزء واحد ، رسالة ماجستير ، جامعة بير زيت ، 2010 م .
18. الجبوري : عبد السلام محمد ، المشيدات الوقفية والخيرية في بلاد الشام ابان العصر المملوكي ،جزء واحد، دار الكتاب الثقافي ، ط1 ، 1435 هـ - 2013 م .
19. ابن جرير:محمد بن جرير ، ت (310 هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، دار التراث – بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1387 هـ .
20. جودة : صادق أحمد داوود ، مدينة الرملة منذ نشأتها عام 492 هـ ، جزء واحد، دار عمار ، الطبعة الاولى ، 1406 هـ - 1986 م.
21. حجة: شوكت رمضان ، و الطل عثمان اسماعيل ، "المدرسة التنكزية في القدس: نموذجا لإدارة المدارس وأوقافها في العصر المملوكي (730هـ/1329م)"، مجلة ,Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi (2015)، موقع المجلة https://dergipark.org.tr/tr/pub/auifd/issue/40583 ، وتمت زيارته بتاريخ 2021/2/9م.
22. الحنبلي: مجير الدين العليمي ، الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ،جزء واحد، الطبعة والتاريخ (بدون) .
23. الحنبلي: شاكر ، موجز أحكام الأراضي والأموال غير المنقولة ،جزء واحد ، مطبعة التوفيق ، دمشق ، الطبعة الاولى ، 1346 هـ - 1928 م

24. حسن: فاطمة محمد محمود،" المدارس الشرعية في مدينة القدس خلال القرن التاسع عشر: دراسة تأصيلية" مجلة البحث العلمي في التربية ، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، ع18 ,ج3، 2017 .
25. خاطر : حسن علي ، موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك ، المجلس العلمي الفلسطيني، ثلاثة أجزاء، ط1 ، 1424 هـ - 2004 م.
26. الخالدي: أحمد سامح ، المعاهد المصرية في بيت المقدس، جزء واحد، مؤسسة هنداوي ، ط1 ، 2014 م. الخربوطلي: محمد عيد ، مدارس القدس ومكتباتها ،جزء واحد، وزارة الثقافة – الهيئة العامة للكتاب / سوريا ، الطبعة الأولى ، 2011م .
27. الخصاف : أحمد بن عمرو الشيباني ، أحكام الاوقاف، جزء واحد، طبعة بولاق الأميرية، ط1، 1332هـ.
28. خلف الله : محمود ابراهيم عواد ، واقع المشكلات التي تعترض المدارس الشرعية بمحافظات غزة وسبل التغلب عليها ، جزء واحد، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية – غزة ، 2002 م .(غير منشور).
29. الخطيب: محمد عثمان ، الأوقاف الاسلامية في فلسطين في العصر المملوكي ،جزء واحد، جامعة اليرموك ، قسم الآداب ، رسالة دكتوراه ، 1427 هـ - 2007 م.(غير منشور).
30. خصاونة: أسماء جاد الله، "مدارس القدس الشريف في سجلات المحاكم الشرعية 1111 - 1163 هـ. - 1700 - 1750م.، دراسة وثائقية "، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية ، مجلد 28، عدد 2، 2020 م.
31. الدمياطي ، عثمان بن محمد ، حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ متح المعين ، لشرح قرة العين بمهمات الدين ، جزء واحد، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم دار الكتب العلمية ، ط1، 1995م.
32. الدينوري ، عبد الله بن مسلم ، المعارف ،جزء واحد، تحقيق: ثروت عكاشة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،جزء واحد ، ط2، 1992 م.
33. الدمرداش، حسناء محمود محمد ، "أثر الوقف في فلسطين في العصر الأيوبي" ، مجلة البحث العلمي في الآداب الناشر: جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربية . منشور على موقع دار الدوريات المصرية https://journals.ekb.eg/article_29864.html . تم زيارة الموقع بتاريخ 2020/12/12م.
34. الرملي ، محمد بن أبي العباس ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج ،جزء واحد، دار الفكر ، بيروت ، ط1، 1404 هـ - 1984 م.
35. رحماني : ابراهيم ، "الوقف العلمي وسبل تفعيله في الحياة المعاصرة "، جامعة الشارقة / 2010م تم تحميله من موقع موسوعة الاقتصاد الاسلامي ،https://iefpedia.com/arab/?p=26942 ، تمت زيارة الموقع بتاريخ 1/15/ 2021م.
36. ابن رجب : عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ، فتح الباري ـ لابن رجب ،عشرة أجزاء، تحقيق طارق بن عوض الله ، دار ابن الجوزي - السعودية ،ط(بدون)، 1422هـ .
37. الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس،مجموعة من المحققين، ثلاثون جزءً، دار الهداية ،ط1، 1965م.
38. ابن زكريا: أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، حققه عبد السلام هارون ، ستة أجزاء، دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1399هـ- 1979م.
39. الزرقا : مصطفى أحمد ، احكام الوقف ، دار عمار – الأردن ،جزء واحد، ط2، 1419 هـ - 1998م.
40. زكار : سهيل ، الموسوعة الشاملة في تاريخ الحروب الصليبية ،أربعة وأربعون جزءً، دار الفكر ،دمشق ، ط1 ، 1992 م.
41. السبكي : تاج الدين بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمود محمد الطناحي ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط2، - 1413هـ .
42. الزاملي : سالم ابراهيم ، فلسطين في التقارير البريطانية (1917 م- 1947 م) ،جزء واحد، ط1 ، دار ابن رشد ، مصر ، 2016 م.
43. سحنون: محمد ، (ت : 234 هـ)، كتاب آداب المعلمين ،جزء واحد، حققه حسن حسني عبد الوهاب ، مطبعة المنار ، تونس ، ط2 ، 1972م.

44. السعيد : عبد العزيز بن عبد الرحمن ، ابن قدامة وآثاره الأصولية ، جزء واحد، دراسة علمية ، جامعة محمد بن سعود، ط4، 1408 هـ - 1987 م.
45. سليم: عرفات غزة وقطاعها، دراسة في خلود المكان وحضارة السكان من العصر الحجري الحديث حتى الحرب العالمية الأولى، 256-257، جزء واحد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،غزة 1987م.
46. ابن سعد : محمد بن سعد ، الطبقات الكبرى حققه محمد عبد القادر عطا ، أحد عشر جزءً، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1410 هـ - 1990 م.
47. السوارية : محمد عدنان البخيت ، " دراسة في مصادر الانفاق على مدارس القدس الشريف ومصروفاتها على ضوء دفتر تحرير (T.D.131) (932 هـ - 1525 م - 939 هـ - 1531م- 1532 م)" ، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، كتاب الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح العربي الاسلامي إلى نهاية القرن العشرين ، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام ، 1427 هـ - 2006 م. مطبوعات الجامعة الاردنية .2008 م.
48. الشافعي: محمد بن ادريس ،الأم ، دار المعرفة ،تسعة أجزاء، بيروت ، الطبعة (بدون) ، 1393 هـ .
49. الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد ، الموافقات ،جزءان، حققه أبو عبيدة مشهور بن حسن ، دار ابن عفان ، ط1 ، 1417 هـ - 1997 م .
50. الشلبي ، سهيلا سليمان ، "التسجيل المجاني للأوقاف الإسلامية في فلسطين (1363 هـ/1364 - هـ 1354 هـ - 1935م- 1944م" المجلة الاردنية للتاريخ ولآثار ، المجلد الرابع ، العدد 4، 2010 م.
51. شلح: محمد عبد الله ، التعليم في فلسطين في عهد الدولة العثمانية ،جزء واحد، دار الاحياء الثقافي ، القاهرة ، ط1 ، 2003، 1424 هـ.
52. الصلابي ، علي ، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط ، جزء واحد ، دار التوزيع والنشر الإسلامية: بور سعيد ، 1421 هـ - 2001 م
53. الصلاحات : سامي محمد ، الاوقاف الاسلامية في فلسطين ودورها في مواجهة الاحتلال الاسرائيلي ، جزء واحد، مركز الزيتونة ، الطبعة الاولى ، 2011م – 1432هـ
54. ابن عابدين: محمد أمين، رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار، ستة أجزاء، دار الفكر-بيروت ط2، 1412هـ - 1992م .
55. ابن عابدين : محمد امين بن عمر ، رد المحتار على الدر المختار ، دار الفكر، ستة اجزاء، بيروت ، ط2، 1412 هـ - 1992 م.
56. ابن عساكر: علي بن الحسن تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها ، ثمانون جزءً، حققه محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، التاريخ (بدون)
57. عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، مكتبة الأندلس في القدس ،جزءان، ط5 ، 1999 م.
58. عابدين : محمد عبد القادر ، "التعليم الشرعي في مدارس القدس ومعاهدها "، بحث منشور على موقع http://188.166.160.81/passia_old/passia.org/meetings/2004/Mohammed-Abdeen-2004.htm تمت زيارة الموقع بتاريخ 2020/1/18م.
59. أبو عليان، عزمي، القدس بين الاحتلال والتحرير عبر العصور القديمة والوسطى ،جزء واحد، مؤسسة باكير للدراسات الثقافية، 1993م.
60. العسيلي : كامل جميل ، معاهد العلم في بيت المقدس ، جزء واحد، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، 1981م .
61. العسيلي : كامل جميل، معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس، السجل 266، لسنة 1200/1199 .
62. العسلي: كامل جميل، معلومات جديدة عن مدارس القدس الاسلامية مستخلصة من سجلات المحكمة الشرعية في القدس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،.(السجل 92، 1020) المجلد 2، العدد 1
63. العلمي:أحمد ،المدارس المملوكية في القدس،مركز القدس للأبحاث ،جزء واحد، القدس ،ط1، 1999 م
64. عبد الغني النابلسي، الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية، جزء واحد، تحقيق أكرم العلبي، الرياض، دار المصادر، 1990، ط1.
65. العبدري ، محمد بن محمد المالكي ، المدخل لابن الحاج ،جزء واحد، دار التراث الطبعة(بدون) طبعة وبدون تاريخ.

66. العليمي، مجير الدين الحنبلي ،الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل،جزء واحد، تحقيق : محمود عودة الكعابنة، عمان : مكتبة دنديس، ط1 ،1421هـ - 1999م .
67. عبد الجبوري ، أحمد حسين ، القدس في العهد العثماني، جزء واحد، دار الحامد للنشر والتوزيع ، ط1، 2011 م.
68. العربيات ، غالب عبد أحمد ، تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ،واحد، رسالة ماجستير ، جامعة مؤتة ، 1420 هـ - 2000 م .(غير منشور).
69. عبد المعطي، عبد الغني محمود ، التعليم في مصر زمن الأيوبيين والمماليك جزء واحد، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 1975م.
70. عبد المهدي ، عبد الجليل حسن ، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي: دورها في الحركة الفكرية، جزء واحد، وزارة الثقافة ط1، 2009م.
71. علقم ، سيرين عز الدين ، المجلس الاسلامي الأعلى ودوره في فلسطين بين (1922م – 1929 م.)، رسالة ماجستير، جزء واحد، جامعة القدس ، 1434هـ - 2012م .(غير منشور).
72. العسلي ، "التعليم في فلسطين من بداية الفتح الاسلامي حتى العصر الحديث"، مؤسسة القدس للثقافة والتراث ، المكتبات في مدينة القدس ، http://alqudslana.com/index
73. العسلي: كامل جميل ، وثائق مقدسية تاريخية ،جزء واحد، مؤسسة عبد الحميد شومان ،ط1، 1985م.
74. أبو غزالة: هبة حسان أحمد، المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى بين التبعية لحكومة الانتداب البريطاني و استقلالية القرار في إدارة شؤون الأوقاف، 1922-1948م ،جزء واحد، رسالة ماجستير ، جامعة بير زيت ، 2016 م .(غير منشور).
75. النباهين :علي سالم ، نظام التربية الاسلامية في عصر دولة المماليك فى مصر،جزء واحد، دار الفكر العربي ،ط1، القاهرة ، 1981م .
76. ابن قدامة :عبد الله بن أحمد ، المقنع في فقه الامام أحمد بن حنبل، حققه محمد حسن اسماعيل ،جزء واحد، دار الكتب العلمية ، ط1 ، 1426 هـ - 2005 م .
77. القانون المدني الأردني ، قانون رقم (43) لعام 1976 مادة (1232)، عن موقع https://www.iclc-law.com/ar/ تاريخ زيارة الموقع (2021/1/29م).
78. قانون الأراضي العثماني ، المادة الرابعة ، 1958م. https://maqam.najah.edu/legislation/169/ تم زيارة الموقع بتاريخ 2020/1/22م.
79. ابن المفلح: ابراهيم بن محمد بن عبد الله ، المبدع في شرح المقنع ، ثمانية أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م .
80. ابن قدامة : عبد الله بن أحمد ، المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ،, جزء واحد، مكتبة القاهرة الطبعة: (بدون) 1388هـ - 1968م
81. القلانسي: حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي ، تاريخ دمشق لابن القلانسي ، جزء واحد،حققه سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر ، لصاحبها عبد الهادي حرصوني – دمشق ، ط1، 1403 هـ - 1983 م.
82. اللخمي، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، المعجم الكبير، خمسة وعشرون جزءً، المحقق: حمدي بن عبد المجيد ،حمسة وعشرون جزءً،دار الصميعي - الرياض / الطبعة الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
83. المناوي ، عبد الرؤوف ،التوقيف على مهمات التعاريف، حققه عبد الحميد صالح حمدان، جزء واحد ، عالم الكتب ، ط1، 1410هـ - 1990م.
84. مجموعة من العلماء ، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الاسلامية ، معيار الوقف معيار رقم (33)، البحرين ،طبعة 2010 م.
85. المرداوي ، علي بن سليمان ، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ،اثنى عشر جزءً، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار احياء التراث ، بيروت ، الطبعة الثانية ،(بدون تاريخ) .
86. المدني : رشاد عمر ، الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي ،جزء واحد، رسالة ماجستير ، الجامعة الاسلامية – غزة ، 1426هـ - 2005 م. (غير منشور).

87. المقدسي: حمد بن أحمد شمس الدين المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ،جزء واحد، مكتبة دبولي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1411 هـ- 1991 م.
88. مؤسسة القدس للثقافة والتراث ،المكتبات في مدينة القدس ، من الموقع الرسمي للمؤسسة . http://alqudslana.com/index. تمت الزيارة بتاريخ 1/20/ 2021م.
89. مجموعة من العلماء ، الموسوعة الفلسطينية على الشبكة العنكبوتية . تمت الزيارة بتاريخ 2020/1/22م. www.palestinapedia.ne
90. مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية ، أوقاف وأملاك المسلمين في فلسطين ، جزء واحد.حققه محمد ايشر لي ومحمد التميمي ، اسطنبول ، منظمة المؤتمر الاسلامي ، 1982.
91. مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية -أبوديس .ملف رقم (33/ 2,18/ ؟؟/ 13) ، وملف رقم (44/ 2,1/889/ 13)، وملف رقم (44/ 4,3/ 136/ 13).
92. موقع مؤسسة دار الأيتام الاسلامية الصناعية على موقع الشبكة العنكبوتية ، https://www.daralaytam.ps/
93. ابن نجيم ، زين الدين بن ابراهيم ،البحر الرائق شرح كنز الدقائق ،ثمانية أجزاء، دار الكتاب الإسلامي ط2، بدون تاريخ .
94. النقر ، محمد الحافظ، تاريخ بيت المقدس من الفتح العمري حتى نهاية العهد الأيوبي ،جزء واحد، دار البشائر الاسلامية ، الأردن، الطبعة الأولى ، 1424 هـ - 2003 م .
95. النجار ، مازن ،" صورة القدس العثمانية في القرن السابع عشر "، موقع منتدى العلاقات العربية والدولية ، https://fairforum.org/article/65
96. كلية الدعوة الإسلامية – قلقيلية – فلسطين https://dicq.edu.ps/
97. مجلس الوزراء الفلسطيني.http://palestinecabinet.gov.ps/GovService/ViewService?ID=3031
98. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية – فلسطين .
99. http://www.palwakf.ps/ar/index.php/post-details/3811

International Academic Journal for Islamic Studies

المجلة الأكاديمية العالمية للشريعة الإسلامية وعلومها

Website: http://iajour.com/index.php/is

ISSN: 2708- 5961

The effect of Islamic Waqf on education in Palestine from the periodof Omari domination until our current time

Muhammad Saeed Abed Alrazeq khasib[1]* Husam Al-Deen afana[2]

[1] Doctorate of jurisprudence program at AL- Quds University
[2] Professor in Principles of Islamic jurisprudence
Faculty of Dawah and Fundamentals of Religion
AL- Quds university
Abu dis – Palestine
Abumuath27@yahoo.com

Submission date: 11/2/2021 **Accepted date:8/3/2021**

Abstract:

This research deals with the impact of the Islamic endowment in Palestine. In the sustainability of education from the ancient Alaumary conquest of Palestine to our contemporary time. The endowment was a main factor in finding educational centers to stimulate the process of education and encouraging people to do so. And the educational endowment and the statement of evidence besides the evidence of its existence.

And leads to determining the impact of education in Palestine; since the Islamic conquest of Jerusalem by Omar Ibn Alkhtab the caliph , till now .

The research concluded with a set of results. The endowment was a main pillar of advancing the educational process in Palestine through the Islamic history. Also the endowment was a real guarantee to meet the needs of both teachers and learners .Also it contributed the existence of educational security in the Islamic community. The research reached a set of recommendations. The most notably was the necessity to revive and activate the Islamic endowment and directing it to support education in Palestine , especially post graduate studies encouraging the need to address and solve problems which led to the decline of the endowment and its retreat in Palestine

Keywords: *Education; Endowment; Schools; Libraries.*